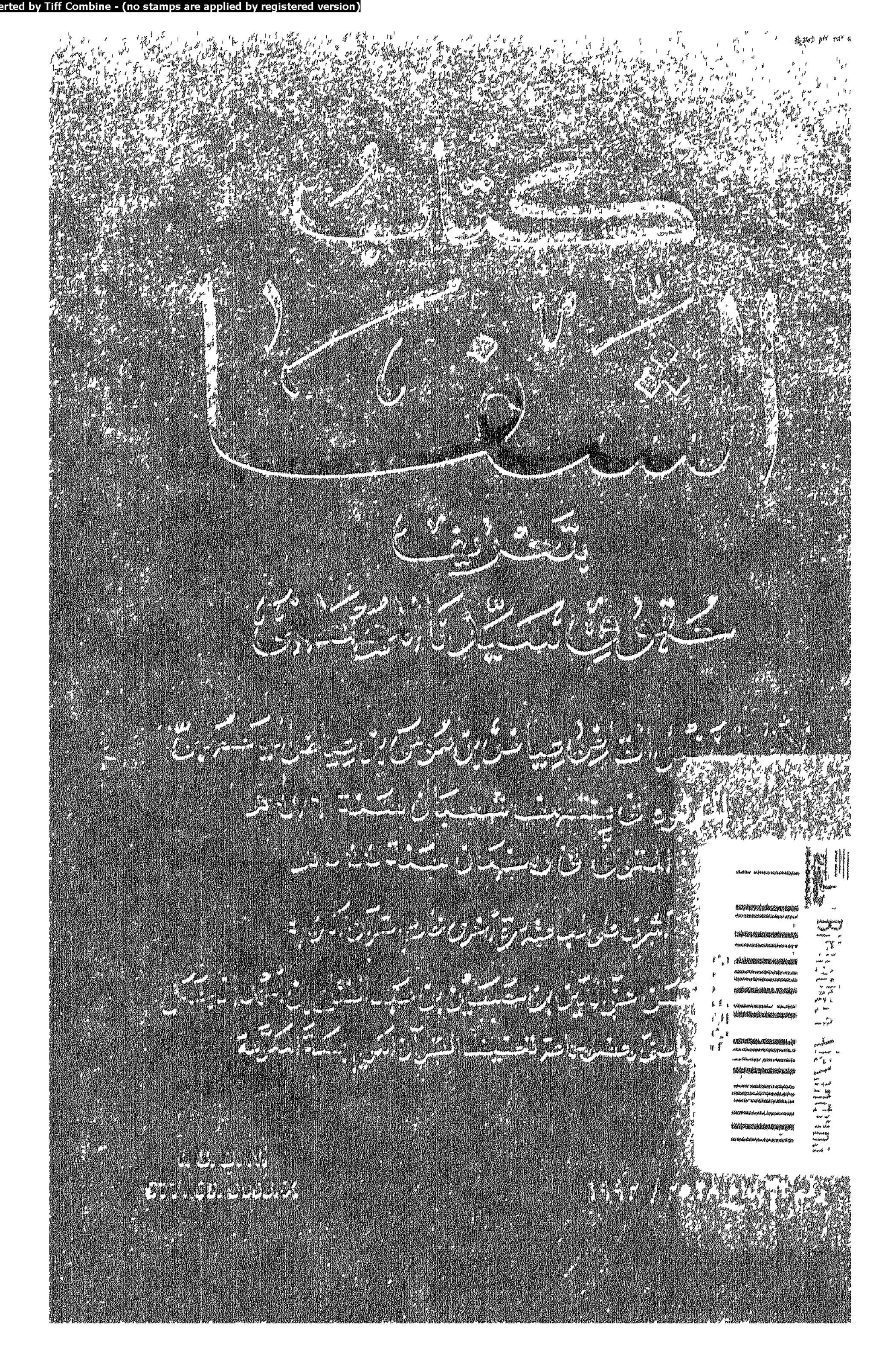

كتاب
الشفا
بتعريف
حقوق سيدنا المصطفى







كتاب الشفا

بتعريف حقوق سيدنا المصطفى

لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
المولود في منتصف شعبان سنة ٤٧٦ هـ
المتوفى في رمضان سنة ٥٤٤ هـ

أشرف على طباعته مرة أخرى خادم القرآن الكريم:

أبو حازم حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح بن أحمد الجمل
طبيب باطني وعضو جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة

I. S. B. N.
977. 00. 5058. X

رقم الإيداع ٣٥٢٨ / ١٩٩٣

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام
الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما
وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم
علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

ولا وهما

نعما

حِكْمَةً وَحُكْمًا وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَآذَانًا صُمًّا فَآمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ
السَّعَادَةِ قِسْمًا وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللهُ
عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً تَنْمُو وَتُنْمَى وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا أَمَّا بَعْدُ أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَلَطَفَ لِي وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ
اللهُ بِنُزُلِ قُدْسِهِ وَأَوْحَشَهُمْ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأُنْسِهِ وَخَصَّهُمْ
مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ
بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً
فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا
فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالِانْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهِجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ
فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ فِي مَجْمُوعٍ
يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ يُوَفِّ وَاجِبَ
عَظِيمِ ذٰلِكَ الْقَدْرِ أَوْ قَصَّرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةَ
ظُفُرٍ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لِأَسْلَافِنَا وَأَئِمَّتِنَا فِي ذٰلِكَ مِنْ مَقَالٍ

الشَّقَاوَةَ
تَنْمِي وَصَحْبِهِ
كَمَا
بِهِ لِأَوْلِيَائِهِ
بِعِبَادِهِ
بِنُورِهِ
بِأُنْسٍ
بِمَعْرِفَتِهِ
مِنْ عَظَمَتِهِ

وأبنته بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني من ذلك أمراً إمراً وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسراً وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعباً ملأ قلبي
رعباً فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولما
أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

[2] ميثاق الذين

النمري

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

[2] سافرة
[3] قلده
[4] بعبده
[6] او يذم
[7] نضرة
[illegible]

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي
قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه
سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه
الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة
فصول

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللهُ تَعَالَى هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يُشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

أو سنته صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه[2] وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى[3] صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم[4] بتعظيم الله

[2] ومنتقصيه

[3] النبي

[4] من الفهم

قدر

قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ[٢] قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى[١]
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا
وَالْحَمْدُ[٣] أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ[٤] وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ[٦] وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ[٧] وَعَلِمَهَا
عِلْمَ يَقِينٍ[٨] مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ[٩] عَلَيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى

[٢] مِنْ عِظَمِ — [٢] بِعَظِيمِ
[٣] وَالْحَمْدُ لِلّهِ
[٤] وَالْخِلَالِ
[٦] مَنْ عَاصَرَهَا
[٧] أَدْرَكَهَا
[٨] عِلْمَ الْيَقِينِ
[٩] أَنْوَارُهَا

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفَسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب بانه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

ويتحققون

ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وأنه لم تكن
في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة أو قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى
إلا المودة في القربى وكونه من أشرفهم وأرفعهم وأفضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بأوصاف
حميدة وأثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم وإسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
وأخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم
أعطاه اسمين من أسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الأخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا
من أنفسهم الآية وفي الآية الأخرى هو الذي بعث في الأميين
رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا
منكم الآية وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح
كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى

[٢] بمؤمنيهم

[٣] كلها

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا

وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حيوتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما

اخرجتك

محمد

اصابه

أصابَ غيرَهم من الأممِ المكذبةِ وحُكي أنّ النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم قال لجبريل عليه السلامُ هل أصابكَ من هذه
الرحمة شيءٌ قال نعم كنتُ أخشى العاقبةَ فأمنتُ لثناءِ الله
عزّ وجلّ عليّ بقوله ذي قوّةٍ عند ذي العرش مكينٍ مُطاعٍ
ثَمّ أمينٍ ورُوي عن جعفر بن محمّد الصادق في قوله تعالى[1]
فسلامٌ لكَ من أصحابِ اليمينِ أي بكَ إنّما وقعت سلامتُهم
من أجل كرامة محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم وقال الله تعالى
الله نورُ السمواتِ والأرضِ الآية قال كعبٌ[2] وابنُ جبيرٍ
المرادُ بالنورِ الثاني هنا محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم وقوله
تعالى مثلُ نورِه أي نورِ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم وقال
سهلُ بنُ عبد الله المعنى اللهُ هادي أهلِ السمواتِ والأرضِ
ثمّ قال مثلُ نورِ محمّدٍ إذ كان مستودعًا في الأصلابِ
كمشكاةٍ صفتُها كذا وأرادَ بالمصباحِ قلبَه والزجاجةِ
صدرَه أي كأنّه كوكبٌ دُرّيٌّ لما فيه من الإيمانِ والحكمةِ
يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ أي من نورِ إبراهيمَ عليه الصلوةُ والسلامُ
وضربَ المثلَ بالشجرةِ المباركةِ وقوله يكادُ زيتُها
يضيءُ أي تكادُ نبوّةُ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم تبينُ للناسِ
قبلَ كلامِه كهذا الزيتِ وقد قيل في هذه الآية غيرُ هذا
والله أعلمُ وقد سمّاه اللهُ تعالى في القرآنِ في غيرِ هذا الموضعِ

[2] كعب الأحبار

نوراً وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ومن هذا
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله
عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام
الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان
قال الفقيه القاضي أبو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
أمور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

١ بالإيمان
٢ بنور الإسلام
٣ لا يقبل الوسواس
٧ يحكي
٤ في قوله
٦ والإقامة

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة إلا يقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وروى أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني
جبريل عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكرك

٢ بذكري معك

معي وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني
بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك إلى مقام الشفاعة ومن

٣ إلى الشفاعة

ذكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا أبو عمر النمري قال حدثنا

أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود
السجزي حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
أنت قم أو قال اذهب قال أبو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
إلى أنه إنما كره له الوقوف على يعصهما وقول أبي
سليمان أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى إن الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك

وَخصّوا الضمير بالملٰئكة وقدروا الآية إنّ الله يصلي
وملٰئكته يصلّون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
أنّه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى
قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله الآيتين
وروي أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا إنّ محمّدا يريد أن
نتّخذه حنانا كما اتّخذت النصارى عيسى فأنزل الله
تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسّرون في معنى قوله تعالى في أمّ الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
فقال أبو العالية والحسن البصريّ الصراط المستقيم
هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخيار أهل بيته
وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماورديّ وحكى مكّي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحباه
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقنديّ
مثله عن أبي العالية في قوله تعالى صراط الذين أنعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماورديّ ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى أبو عبد الرحمن

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

بيه

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ
حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ
عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ
بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي
سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ
وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ
وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحٰقَ وَلَا صَخِبٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيِّنٍ
بِالْفُحْشِ وَلَا قَوَّالٍ لِلْخَنَا أُسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ وَأَهَبُ لَهُ كُلَّ
خُلُقٍ كَرِيمٍ وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ وَالتَّقْوَى
ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ
طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ
وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالْهُدَى إِمَامَهُ وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَأَحْمَدَ

Margin notes: قُلْتُ ٢ — ٤ — ثُمَّ اجْعَلْ ٣

اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة
وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد
القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف
به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة[2] وأجعل
أمته خير أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة
أمته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره الله تعالى منته[3]
أنه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي
قوله في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

[2] مفترقة
[3] منه

فيكون

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الآيَة وَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَسَطًا أَيْ عُدُولًا خِيَارًا وَمَعْنَى هَذِهِ الآيَة وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ
فَكَذَلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا
عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَمِهِمْ
وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ
إِذَا سَأَلَ الأَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ أُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلأَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ مَعْنَى الآيَةِ إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَالَ تَعَالَى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ قَدَمُ صِدْقٍ
هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ
أَيْضًا هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هُوَ إِمَامُ
الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ

عُدُولًا

مِحْنَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ
الفَصْلُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ المُلَاطَفَةِ
وَالمَبَرَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ
أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَعَزَّكَ اللهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ
بِالعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ القَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الكَلَامِ
لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ
فِي عُذْرِهِ مِنَ الكَاذِبِ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ
عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ
وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ القَلْبِ
قَالَ نِفْطَوَيْهِ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الآيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ
بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى
أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ
عَلَيْهِ فِي الإِذْنِ لَهُمْ قَالَ الفَقِيهُ القَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى

[2] يسكن قلبه / تسكن قلبه

[3] وهذا

نفطوية

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

ويستثير [2]

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فقال

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم نخاطب هو إلا يا أيها الرسول
يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك إنهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى أقسم بحيوة أحد غيره وقال أبو الجوزاء
ما أقسم الله تعالى بحيوة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لأنه أكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى
أبو محمد مكي أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس
اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

حَلَالٌ أَوْ حِلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ وَالْمُرَادُ
بِالْبَلَدِ عِنْدَ هٰؤُلَاءِ مَكَّةُ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْ نَحْلِفُ لَكَ
بِهٰذَا الْبَلَدِ الَّذِي شَرَّفْتَهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِبَرَكَتِكَ
مَيْتًا يَعْنِي الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ
يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ
فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَهٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ قَالَ آمَنَهَا اللهُ
تَعَالَى بِمُقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنَّ كَوْنَهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ
قَالَ تَعَالَى وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ قَالَ
هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ وَقَالَ تَعَالَى الٓمٓ ذٰلِكَ الْكِتَابُ
لَا رَيْبَ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هٰذِهِ الْحُرُوفُ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ
تَعَالَى بِهَا وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذٰلِكَ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ الْأَلِفُ هُوَ اللهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ
وَالْمِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَكَى هٰذَا الْقَوْلَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللهُ أَنْزَلَ
جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهٰذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَعَلَى الْوَجْهِ
الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هٰذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ
فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ ابْنُ

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم تؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته

ليحقق مكانته

بيان

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اى ما لك فى مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس اية فى القرأن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله
فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه
او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه
على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس أمره بإظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره بقوله تعالى وأما بنعمة
ربك فحدث فإن من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص
له عام لأمته وقال تعالى والنجم إذا هوى الى قوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدريك
ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا أيضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد وأقسم
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلاه وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق

التحدث ٢

بصره

بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى مِثْلِ هٰذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهٰذَا
النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هٰذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء امين على الوحي
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل
راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قراها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله

لا

---

٢ تعد

٣ صلى الله عليه وسلم صح

٤ بالدعاية

٦ غمصه

٧ يمن

لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى

تلك

٣٠
الله

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا أبو ذر الحافظ
حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله
قوله تعالى أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء

[٢] ونزلت
[٣] حدثنا

آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ   وَمِنْ هٰذَا الْبَابِ
قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا
يَقُولُونَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ   قَالَ مَكِّيٌّ سَلَّاهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوَّنَ
عَلَيْهِ مَا يَلْقَى[2] مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذٰلِكَ
يَحُلُّ بِهِ مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُ وَمِثْلُ[3] هٰذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ
هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى كَذٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ عَزَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِمَا أَخْبَرَ بِهِ
عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالِهَا[4] لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَمِحْنَتِهِمْ[6]
بِهِمْ وَسَلَّاهُ بِذٰلِكَ عَنْ مِحْنَتِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ
لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ ذٰلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أَيْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أَيْ فِي أَدَاءِ
مَا بَلَّغْتَ وَإِبْلَاغِ مَا حُمِّلْتَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أَيِ اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ
بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ سَلَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِهٰذَا فِي آيٍ
كَثِيرَةٍ مِنْ هٰذَا الْمَعْنَى

الْفَصْلُ السَّابِعُ   فِيمَا أَخْبَرَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ

[2] مَا يَلْقَاهُ
[3] وَمِنْ هٰذَا
[4] وَمَقَالَتِهَا
[6] وَمِحَنِهِمْ

قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته[٢]
قوله[٣] تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا
ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به
وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم[٤]
وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله
شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

[٢] عليهم
[٣] قال الله
[٤] لمن بعده

أن

أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون
أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله تعالى عليهم
بعثا
الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه
بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة
أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم

أنّ الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي أنّ من
شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفرّاء
وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام. الفصل
الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلواته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأه العذاب عن أهل مكة بسبب كونه
ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم
فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم
وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفضل بن خيرون
وأبو الحسين الصيرفي قالا حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى

واختاره

ودفعه

ودرأته

ودرأه

الحافظ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله

فانتظر

وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة على
هذا اي في صلوة الله تعالى علي وملائكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه الاية مولاه اى وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه

لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ
كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَاَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ اَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ
يَقَعْ اَيْ اَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ اللهُ الْمِنَّةَ
سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا اِلٰهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ
مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ
يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَاَعْلَمَهُ بِتَمَامِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ اَهَمِّ الْبِلَادِ
عَلَيْهِ وَاَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى
اُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي
قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ
وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْاٰيَةَ فَعَدَّ
مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى اُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا
لِاُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ

[2] وَشِيعَتِهِ
[3] لَكَ
[4] بِرَفْعِ ذِكْرِكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ
[6] اَسْنَى
[7] عِنْدَ رَبِّهِمْ

وقيل محذراً من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه أى يعظمونه وقرأه بعضهم ويعززوه بزائين من العز والأكثر والأظهر أن هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهى من أعلام المحبة وتمام النعمة وهى من أعلام الاختصاص والهداية وهى من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الأعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الأحمر والأسود وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعاً مشفعاً وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركنى التوحيد ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان أى إنما يبايعون الله

بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ
قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ
وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ
وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ
فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ
بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ
وَمَسَبَّبُهُ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ
حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذَلِكَ
قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى
إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ
أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ
بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ
مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي
بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالِاسْمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ
سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذَلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالَى

(٢) وَمُسَبِّبُهُ

(٣) مَا قَصَّهُ

مِنْ قِصَّةِ الْاِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ
عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ وَمَا دَفَعَ اللّٰهُ
بِهِ عَنْهُ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ اَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ
وَخُلُوصِهِ مِنْهُمْ نَجِيًّا فِي اَمْرِهِ وَالْاَخْذُ عَلَى اَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسَبَ مَا ذَكَرَهُ
اَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ
اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَعْلَمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِمَا اَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ
حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ
الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ
الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ اَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ
فَقَالَ تَعَالَى اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ اَيْ عَدُوَّكَ
وَمُبْغِضَكَ وَالْاَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ اَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ
اَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ اٰتَيْنَاكَ سَبْعًا
مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ

في ٢
من ٣
تحزبهم

الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع
المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وأعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن
مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الأنبياء وسمى القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي رحمه الله فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال أهل التفسير
أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى عليه السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

خيرة خواص حرمة في الجنة

الجمال

ولعدل

وَاعتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْآخِرَةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ وَلٰكِنَّهَا كُلَّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

[2] التَّقْوَى [1]
[3] قَوَاعِدِ
[4] وَالتَّوَدُّدِ

الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوِ اثْنَتَيْنِ إِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِمَّا
مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالِاصْطِفَاءِ وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ إِلَى
الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

وَرَأَيْنَا · يُشْرَفُ يَتَشَرَّفُ · اتَّفَقَتَا · وَآوَانِ · وَالسُّؤَالِ · وَمَا تَأَخَّرَ

ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله تعالى
والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له فى الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

عند ادراكها

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة

وَفِي جِبِلَّةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِزًا
لِجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ
الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
وَابْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمِّ مَعْبَدٍ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ
وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ
الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعَ الْجَبِينِ
كَثَّ اللِّحْيَةِ تَمْلَأُ صَدْرَهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ
الصَّدْرِ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْعِظَامِ عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ
وَالذِّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ
الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ
الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ
أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجِلَ الشَّعْرِ إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ
وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ

أحسن.

أحسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه كفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

والمحجة

فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصَ لَمْ تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّمَهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ
وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ بُنِيَ الدِّينُ عَلَى النَّظَافَةِ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ
سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ
عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا
أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ
سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ
لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ
مَسَّهَا بِطِيبٍ أَوْ لَمْ يَمَسَّهَا يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ
رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ
بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ أَنَسٍ
فَعَرِقَ فَجَاءَتْ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقَهُ فَسَأَلَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَجْعَلُهُ
فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ
الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ
مِنْ طِيبِهِ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ[2] كَانَتْ رَائِحَتَهُ
بِلَا طِيبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْمُزَنِيُّ[3] عَنْ جَابِرٍ

[2] أَنَّ تِلْكَ رَائِحَتُهُ
[3] الْحَرْبِيُّ

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينمّ علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

[2] بفمي
[3] يتنجّ
[4] وباحت
[6] فلا يرى منك شيء
تبلع

عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروي عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

عن عوده

اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه

لتحققه

وسلم الا لحية رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

[2] الى
[3] انظر من
ثما
[6] حتى

المقرئ

المقرئ الفرغاني حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا
الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة
أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع
أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى
له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا
كأنما ينحط من صبب فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي

لا يُجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معانٍ وقلة تكلف
أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب
يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيرة علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من أقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

مع سلاسة
وعُلِّم وعَلِم
فكان يخاطب
بلغاتها
وسيره
ولاغد
الحواري

ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
ابن حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

٢ ولا تثاقل عن الصلوة

٣ ولا غمة

أي سل عم تشئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء
مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله
أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة
أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما
عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

عما تشئت
وهو
تتكافؤ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا اَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي
وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي
وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا اُلْفَتِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ
سُوْءٍ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ
وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْاَعْدَاءِ اِلٰى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ
عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَاَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُوْدِهِ مِمَّا لَا خِلَافَ اَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذٰلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا
غَيْرُهُ وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ
الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ اِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ اَحَدٌ اَنْ يُفْرِغَ فِي قَالَبِهِ عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَمَاتَ حَتْفَ اَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ
مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فِي اَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ
النَّاظِرُ الْعَجَبَ فِي مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي اَدَانِي
حِكَمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ مَا رَاَيْنَا الَّذِي هُوَ اَفْصَحُ
مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَاِنَّمَا اُنْزِلَ الْقُرْاٰنُ بِلِسَانِي
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَقَالَ مَرَّةً اُخْرٰى اَنَا اَفْصَحُ الْعَرَبِ
بَيْدَ اَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَاْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ فَجَمَعَ لَهُ بِذٰلِكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ
وَجَزَالَتَهَا وَنَصَاعَةَ اَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ

رَحْمَةً تَهْدِي[7]

عِنْدَ الْقَضَاءِ[2]

مَرْقًا[3] مَرْقَبَةً[3]

ورونق كلامهما الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير

٢ كان منطقه خرزات

٣ من اكرم

عن ابي سعيد

قبيلة

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا ٢ بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

٢ ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

٣ من ابوي

على سفاح قط ونشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل وأما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الأحوال فيه فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة
الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب
لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الأمم
المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى
الاستشهاد عليه وإنما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

٢ أضرب

٣ كثرتهما

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هَذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْآخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمٰنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ
حَدَّثَنِي مُعٰوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَأَ
ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اَحَبَّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْئَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا
بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سُؤالِهِ ظَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ
فَأَرَادَ بَيَانَ سُنَّتِهِ إِذْ رَآهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ
مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةِ لُقْمَنَ
يَا بُنَيَّ إِذَا امْتَلَأَتِ الْمِعْدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ سَحْنُونُ لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ
لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا وَالْاِتِّكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ
لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعْدُدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمُتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ
الْجَلَسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ
عَلَى هٰذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ
الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ
وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ
فِي الْاِتِّكَاءِ الْمَيْلَ عَلَى شِقٍّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَذٰلِكَ نَوْمُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذٰلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ
وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا
عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنَأُ لِهُدُوِّ الْقَلْبِ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِمَيْلِهَا إِلَى الْجَانِبِ
الأَيْسَرِ فَيَشْتَدُّ عَلَى ذَلِكَ الإِسْتِثْقَالُ فِيهِ وَالطُّولُ وَإِذَا
نَامَ النَّائِمُ عَلَى الأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَأَسْرَعَ الإِفَاقَةَ
وَلَمْ يَغْمُرْهُ الإِسْتِغْرَاقُ فَصْلٌ وَالضَّرْبُ الثَّانِي
مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ
وَالْجَاهِ أَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً
فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ
بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَأَمَّا
فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْضَلُ
هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ
بِكُمُ الأُمَمَ وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ
وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَدْ حُبِّبْنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ
نَزْهَدُ فِيهِنَّ وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ
وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ

غيرُ شيءٍ وقد كرِه غيرُ واحدٍ أن يلقى الله عزبًا[2] فإن قلتَ كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصورًا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعدُّه فضيلةً وهذا عيسى[3] عليه السلام
تبتّل من النساء ولو كان كما قرّرته لنكح فاعلم أن ثناء الله
تعالى على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبًا
أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين ونقّاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام
وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه
حُصِر عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة
على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلةً في كثير من الأوقات حاطّةً إلى الدنيا ثم هي
في حق من أُقدِر عليها ومُلِّكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا[6] وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

---

[2] قبيل

[3] بتمنعه

[4] مُشغلة

[6] عَلياءُ

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الي من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل للاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملئكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي
رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا

التي هي من امور

واشتغاله

في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا أطيب وأطهر وقد قال سليمن عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث أنس عنه عليه السلام فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الأرض

ببعض

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون
أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره
وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته[2] من لم
يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني
لست بملك الحديث فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وإنافة[3] رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به إلى حاجاته[4] وتمكن أغراضه
بسببه وإلا فليس فضيلة[6] في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

[2] من رؤيته
[3] وإبانة
[4] حاجته
[6] فضيلته

من اعتراه وأمله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبيل
الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير واصل
إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق مليء غني
بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد
وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

في [٢] كثرته [٣] ومذلة [٤] مفضليه [٦] ممتدح [٧] إليها [٨] ومفاتح [٩]

فِي حَيٰوتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَا ذٰلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ
إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا مَا لَا يُجْبٰى لِلْمُلُوكِ
إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ
بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ
وَأَغْنٰى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوّٰى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي
أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ
لِدَيْنِي وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ
فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتّٰى قَامَ وَقَسَمَهَا
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ
وَمَسْكَنِهِ عَلٰى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهِدَ فِيمَا
سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ
الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ
عَلٰى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمُخَوَّصَةَ بِالذَّهَبِ
وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ
وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ
وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ

وَجُبِيَتْ [2] وَجُلِبَ [2]
وَهَادَبَهُ [3]
الْأَدِينَارٌ [4]
لِدَيْنٍ [6] وَبَقِيَ [7]
بَقِيَّةٌ [8]
وَيُقَسِّمُ [9]

لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعودوا الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة اذ كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر
ومعرقة في المدح باضرابه عنها وزهده في فائتها وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

حسبه
فترك
في فائتها

خلقه

خُلُقُهُ الْقُرْآنُ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ قَالَ أَنَسٌ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَعَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ
الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ
لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودٍ إِلٰهِيٍّ وَخُصُوصِيَّةٍ
رَبَّانِيَّةٍ وَهٰكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ مُنْذُ صِبَاهُمْ
إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذٰلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ
هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجِبِلَّةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أُعْطِيَ
يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ كَانَ ابْنَ
سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ لِمَ لَا تَلْعَبُ فَقَالَ أَلِلَّعِبِ
خُلِقْتُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ صَدَّقَ
يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ
وَرُوحُهُ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى
تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ
تَحِيَّةً لَهُ وَقَدْ نَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ
عِنْدَ وِلَادَتِهَا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا لَا تَحْزَنِي عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا

١

٢ مِنْ

٣ سَائِرِ

٤ أَعْطَى اللهُ

٦ وَشَهِدَ

٧ فَكَانَتْ

وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به داود أبوه وحكى الطبري ان عمره
كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحى الله تعالى
الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
يقول الله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم وقد حكى أهل السير

٢ في قضية

٣ وقال

٤ كان

٦ أوحي

أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمداً صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطاً يديه إلى الأرض رافعاً رأسه
إلى السماء، وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت إلى الأوثان وبغض إلى الشعر ولم أهم بشئ
مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة أو مكتسبة
وحكى الطبري عن بعض السلف أن الخلق الحسن جبلة

٢ منهما
٣ إلى الغاية
٤ نجد
٦ ولهذا قد اختلف

وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

٢ والصحيح
٣ يضعهما
٤ الجميلة الشريفة
٥ الشريفة
٦ ولكن ولكنا
٧ من
٩ القصوى
يتفرع متحققه
يتبع

وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه

فصل

وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات

مع المقدرة

عِندَ الأَسْبَابِ المُحَرِّكَاتِ وَالاحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ
عِندَ الآلامِ وَالمُؤْذِيَاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَأَمَّا العَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ المُؤَاخَذَةِ وَهٰذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللهُ
تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى خُذِ العَفْوَ
وَأْمُرْ بِالعُرْفِ الآيَةَ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ العَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ
فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ
مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ وَاصْبِرْ
عَلَى مَا أَصَابَكَ الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ
مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ وَلَا خَفَاءَ
بِمَا يُؤْثَرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَإِنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ
مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ الجَاهِلِ
إِلَّا حِلْمًا حَدَّثَنَا القَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ
وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ القَاضِي
وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ

٢ وَالمُؤْذِيَاتِ
٣ الجَاهِلِيَّةِ
٤ التَّغْلِبِيُّ
٦ وَاقِدٍ

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا
كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ تَعَالَى
فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ
عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي
لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ اهْدِ
قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا
مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ
وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ
الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ
وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ

شَقًّا

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ وَاهْدِ ثُمَّ
أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ
هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ
أَعْدِلْ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحَرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أُعْلِمَ بِهِ
وَأُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْحِ أَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ
بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ لَا لِئَلَّا يَتَحَدَّثَ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً
حَتَّى أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي
عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي
مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللهِ وَأَنَا عَبْدُهُ ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيُّ
مَا فَعَلْتَ بِي قَالَ لَا قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِئُ بِالسَّيِّئَةِ
السَّيِّئَةَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَ
أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَصِراً مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ
وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا
ضَرَبَ خَادِماً وَلَا امْرَأَةً وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا
أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ
لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَيَّ وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ
إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْناً عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ
بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

[2] مِنْهُمْ
[3] لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ
[4] فَجَذَبَهُ
[6] احْمِلْنِي
[7] لَا تَحْمِلُنِي
[8] بَعِيرٍ
[9] وَعَنْ عَائِشَةَ

مُطْلٌ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ
إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ
عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

٢ وَجَدَهُ

٣ فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا فَوَجَدْتُهُ

٤ وَأَذَاءِ وَمُصَابَرَةِ أَظْهَرَهُ

٨ فِي اسْتِئْصَالِهِ

وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَوٰةَ الصُّبْحِ
لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخِذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيٰنَ وَقَدْ
سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ
وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيٰنَ
أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ
وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا
يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ أَيْضًا حُرِّيَّةً وَهُوَ
ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ
غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ
الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى
فِي هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهٰذَا وَصَفَهُ
كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ

[٢] مَا أَجْمَلَكَ

[٣] جَزَاءً

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس رضي الله عنه
وسهل بن سعد رضي الله عنه مثله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سئله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا

[٢ شيئا] [٣ قومه] [٤ خلقه] [وكانت] [٧ فقسمها]

حتى

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسئله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر
زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن أبي هريرة أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل وأما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

[٢] ولا تخش
[٣] خلبا
[٤] رسول الله
[٤] فاستلف

الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد
أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا أبو علي
الجياني فيما كتب لي حدثنا القاضي سراج حدثنا أبو محمد الأصيلي
حدثنا أبو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحق سمع
البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفين آخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره
أنا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ أحد كان أشد منه وقال
غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع
وأبو سفين آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب
ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى

مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَ[٢] اسْتَبْرَأَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ[٣] مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ

[٢] وَقَدِ

[٣] حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيِّ

على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك[2] فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته[3] او ما يكون تركه خيرا من فعله
والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت

[2] عليك
[3] كراهيته

عبد

عَبْدَ اللهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً
مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ
وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ
لَا يُشَافِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ
لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ
يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ وَرَوَى
أَنَسٌ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا
وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ
هٰذَا وَيُرْوَى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا
وَلَا سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَاةِ
مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَرُوِيَ
عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ
وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَصْلٌ وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ

فَحَّاشًا
فِي الْأَسْوَاقِ
وَلَكِنَّهُ

لَا يُثَبِّتُ

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو
داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

٢ اجود

٣ بن

٣ اليه

٤ احق بصدرها

وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ
اَنْ يَطْوِيَ عَنْ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ اَصْحَابَهُ
وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ اَنَّ اَحَدًا
اَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ اَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ اِلَّا بِهَا
اَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ
لَهُمْ اَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ اَبِي هَالَةَ
قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ
وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ اَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي اُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا كَانَ اَحَدٌ اَحْسَنَ خُلُقًا
مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهِ
وَلَا اَهْلِ بَيْتِهِ اِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَا حَجَبَنِي

[٢] يَتَعَهَّدُ

[٣] وَلَا سَخَّابٍ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا
رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن

الأخذ[٢]

روى[٣]

او

أو يعظ أو يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا إمام
الحرمين أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أبو
أحمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا أبو الطاهر أنبأنا ابن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

[2] والرحمة والرأفة
[3] عزيز الآية
[4] حدثنا
[6] أخبرنا

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي
مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي
حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ
إِلَيْكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجْمَلْتَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ
وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ
وَأَرْسَلَ[2] إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ
خَيْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ
وَفِي أَنْفُسِ[3] أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ[4] بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ
عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَشِيُّ جَاءَ
فَقَالَ[6] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ
فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ
مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ[7] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا
النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا
بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ
لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ

[2] فَأَرْسَلَ
[3] وَفِي نَفْسِ
[4] مِثْلَ مَا قُلْتَ
[6] النَّبِيُّ
[7] النَّبِيُّ

وَاسْتَنَاخَتْ

واستناخت وشدّ عليها رحلها واستوى عليها وانى
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انّه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم
عن احد من اصحابى شيئا فانى احبّ ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امّته صلى الله عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض
عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشقّ على امّتى
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت
امّته ورغبته لربه ان يجعل سبّه ولعنه لهم رحمة بهم
وانّه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوّز فى صلوته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربّه وعاهده فقال ايّما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقرّبه بها اليك يوم القيمة ولمّا كذّبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له انّ الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلّم عليه
وقال مرنى بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبى
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم

٢ خوف

٣ يتعب ٣ تتعب ٣ يعنت

٤ التفت فقال

مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ
أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ
فَقَالَ أُؤَخِّرُ عَنْ أُمَّتِي لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ
السَّآمَةِ عَلَيْنَا وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ
فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ فَصْلٌ وَأَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٢] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحٰقَ الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سِنَانٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُدَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ
بْنِ عَبْدِ اللهِ[٣] بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي
الْحَمْسَاءِ[٤] قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ[٥] أَنْ آتِيَهُ
بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ[٦]

[٢] بْنِ أَحْمَدَ
[٣] أَبِي
[٤] عَنْ أَبِي الْخَنْسَاءِ / الْخَنْسَاءِ
[٥] فَوَاعَدْتُهُ
[٦] فَجِئْتُهُ

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت عليّ انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا أتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن

٢ لما

٣ بني

٤ فجعلها على عاتقه

٢ من الرضاع

وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنْ أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ
عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى
دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ
قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ
أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ
أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ
مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ
مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَا أَحَدٌ وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ
فَوَاللّٰهِ لَا يُخْزِيكَ اللّٰهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ فَصْلٌ وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا
وَأَعْدَمَهُمْ كِبْرًا وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا

ابن الطفيل

رُتَبِهِ

وَأَقَلَّهُمْ

أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل
عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد
ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول
شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق
عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم
بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي

بعضها

طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها
حتى فرغت من حاجتها قال أنس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
إكاف قال وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه
الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه
مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن أحق بالشك من إبرهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه
الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد

مبرورا

بر علا

عن بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس رضي الله
عنه إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن أبي هريرة رضي الله
عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة
قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك
إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت
لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله
فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس
وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

ويرقع

ثم اعترف

الأمين قال ابن اسحق كان يسمى الأمين بما جمع الله
فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين
أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض
حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى
الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين عن
أبي إسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب [٢] وقيل إن الأخنس
ابن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس [٣]
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق

[٢] بمكذوب

[٣] هو

أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسئل هرقل عنه أبا سفين فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم
وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما
كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد قسم كسرى
أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ

هرقل
هرقل هرقل

قط

جُزْءاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَداً بِقَرْفِ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَداً عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفاً بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ
ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ فَصْلٌ وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو

[2] يَقْذِف

[3] حَدَّثَنَا

عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

[2] الحجاج
[3] عن وهب
[4] محكم
[6] تكفيا

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

وترسيل

فتوحها الى ان توفي

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متتاليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

ابو سفين [2]

ولو شاء الله [3]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها إنما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدما
حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموا لي الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فإن وطاءته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتل جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت
الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي

[2] قالت
[3] في بيتي
[4] ثنيين [5] ثنتين
[6] لم يمتلئ
[7] يتلوى

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

استحيي [2]

من ربه [3]

وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ
سَلَمَةَ وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

[2] وَلَوَدِدْتُ [3] لَيْتَنِي [4] وَأَصَحُّ

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ أَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوٰةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

وَالْكِبْرِيَاءِ [2] — أُنْسِي [3] — بِاللهِ [4] — وَالرِّضَاءُ [6] — قُوتِي [7]

عز وجل فصل اعلم وفقنا الله وإياك أن صفات
جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لأنها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم إن أول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
أبي هريرة رأيت موسى فإذا هو رجل ضرب رجل أقنى
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر
مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد إبرهيم به وقال
في حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم
الرجال وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة

كأشبه

رمز

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوى فِي ثَرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ[2]
أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالَى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى إِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
الْآيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنَّ اللهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ إِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا[3] مَا يُرَى مِنْ جَسَدِهِ
شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً[4] الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ وَقَالَ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

[2] فذكرتَ ب
[3] ستيرًا
[4] استحياءً

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروى ان سليمن كان مع ما اعطى من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى[٢] اليه يا رأس العابدين وابن محجة[٣] الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع[٥] وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه[٦]
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

[٢] واوحى الله اليه
[٣] محجة
[٥] الجياع
[٦] بدابته

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يُرَ ضاحكاً
بعد الخطيئة ولا شاخصاً ببصره إلى السماء حياءً
من ربه عز وجل ولم يزل باكياً حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده أخدوداً وقيل كان يخرج متنكراً
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعاً
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حماراً قال أنا
أكرم على الله تعالى من أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت أينما أدركه النوم
نام وكان أحب الأسامي إليه أن يقال له مسكين وقيل
إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال أكره أن أعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

نحو

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ
الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلَّهِ بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ
فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا فَصْلٌ
قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ
صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَّيْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ
مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلَكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذَلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ
هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

٢ وَيَأْكُلُ

٣ آتَيْنَاكَ

٤ وَحَكَيْنَا وَفِي وَحَمَلْنَا

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا
قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ
بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ
أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ
كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ
زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ
عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَاذَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ
لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونٍ
قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

[2] قِرَاءَةً عَلَيْهِ
[3] الْوَخْشِيُّ
يُكَنَّى

عليه فأقوى به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه[2] اذا هو وفره[3] ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا[4]

[2] اذنه
[3] وفر
[4] متماسك

سواء البطن والصدر مُشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك أشعر
الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
أو قال سائن الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما
ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها

[2] مسيح
[3] مسّا
[4] سائر الأطراف
[6] سبط
[7] القصب
مشيح
[9] قلعا
[9] إذا مشى تقلع
[9] إذا مشى مشى تقلع
[2] في
[3] ويبدر

وإذا

وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه
اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله
وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه
وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما أصلحهم والأمة من مسئلته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني
حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره قال في حديث

[2] براحته اليمنى باطن إبهامه

[1] عن

[3] وقسمه

[4] يصلحهم
من مسألتهم
الشاهد الغائب
أبلاغ حاجته

سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده الا بها

رواذا لواذا
اذلاء آذلاء
يعنيهم
على
ويقويه
ويوهيه

أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه
الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء
والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا
فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب

[٢] ولا تنثى
[٣] فيه
[٤] سخوب
[٦] من كلامهم حديث أولهم

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له
في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله
في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله

[٢] يقبل
[٣] والاستمتاع
[٤] من امر
[٦] لمتغط [٦] الممغط
[٧] من ذاتها

فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف
المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما مشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الأخرى وحكاه ابن

واسحر

دُرَيْدٍ والكَرَادِيسُ رُؤُسُ العِظَامِ وهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ جَلِيلُ المُشَاشِ والكَتَدِ والمُشَاشُ رُؤُسُ المَنَاكِبِ والكَتَدُ مُجْتَمَعُ الكَتِفَيْنِ وشَثْنُ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ لَحِيمُهَا والزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وسَائِلُ الأَطْرَافِ أي طَوِيلُ الأَصَابِعِ وذَكَرَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وهُمَا بِمَعْنَى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا وأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الأُخْرَى وسَائِرُ الأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الحَدِيثِ ورَحْبُ الرَّاحَةِ أي وَاسِعُهَا وقِيلَ كُنِّيَ بِهِ[2] عَنْ سَعَةِ العَطَاءِ والجُودِ وخُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ أي مُتَجَافِي أَخْمَصِ القَدَمِ وهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الأَرْضُ مِنْ وَسَطِ القَدَمِ ومَسِيحُ القَدَمَيْنِ أي أَمْلَسُهُمَا ولِهَذَا قَالَ يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ وفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وهَذَا يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ القَدَمَيْنِ وبِهِ قَالُوا سُمِّيَ المَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ أي لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ القَدَمَيْنِ والتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ بِقُوَّةٍ والتَّكَفُّؤُ المَيْلُ إِلَى سَنَنِ المَشْيِ[3] وقَصْدِهِ والهَوْنُ الرِّفْقُ والوَقَارُ والذَّرِيعُ الوَاسِعُ الخَطْوِ أي أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ

[2] بها

[3] المتنى

رجله

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء
آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم

كانما يهوى من صبوب [3]

فى [2]

يتفرقون [2]

لهُ ويستفزهُ يستخفهُ وفي حديثٍ آخر في وصفهِ صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار
أي طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح

الكعبين
القدمين

الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه
أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة
عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن الأحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا
الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا

حدثنا

بلفظه حدثنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت
أبي بكر بن يعقوب عن أبيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن إسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الأعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من

اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ وَاَنَا خَيْرُ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ
اَثْلَاثًا فَجَعَلَنِيْ فِيْ خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَاَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ فَاَنَا مِنَ السَّابِقِيْنَ
وَاَنَا خَيْرُ السَّابِقِيْنَ ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِيْ مِنْ خَيْرِهَا
قَبِيْلَةً وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَائِلَ الْاٰيَةَ
فَاَنَا اَتْقٰى وَلَدِ اٰدَمَ وَاَكْرَمُهُمْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ
بُيُوْتًا فَجَعَلَنِيْ مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْاٰيَةَ وَعَنْ اَبِيْ سَلَمَةَ
عَنْ اَبِيْ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ مَتٰى وَجَبَتْ لَكَ
النُّبُوَّةُ قَالَ وَاٰدَمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْاَسْقَعِ
قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى
مِنْ وَلَدِ اِبْرٰهِيْمَ اِسْمٰعِيْلَ وَاصْطَفٰى مِنْ وَلَدِ اِسْمٰعِيْلَ بَنِيْ كِنَانَةَ
وَاصْطَفٰى مِنْ بَنِيْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفٰى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِيْ هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِيْ مِنْ بَنِيْ هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيْثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ عَلٰى رَبِّيْ وَلَا فَخْرَ وَفِيْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
اَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَانِيْ جِبْرِيْلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَلَمْ اَرَ رَجُلًا اَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ اَرَ بَنِيْ اَبٍ اَفْضَلَ مِنْ بَنِيْ هَاشِمٍ

وقف

وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهٖ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ اَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ اَحَدٌ اَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُ فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ اٰدَمَ اَهْبَطَنِيْ فِيْ صُلْبِهٖ اِلَى الْاَرْضِ وَجَعَلَنِيْ فِيْ صُلْبِ نُوْحٍ فِي السَّفِيْنَةِ وَقَذَفَ بِيْ فِي النَّارِ فِيْ صُلْبِ اِبْرٰهِيْمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِيْ فِي الْاَصْلَابِ الْكَرِيْمَةِ اِلَى الْاَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتّٰى اَخْرَجَنِيْ بَيْنَ اَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلٰى سِفَاحٍ قَطُّ وَاِلٰى هٰذَا اَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِقَوْلِهٖ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِيْ	مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ	اَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِيْنَ وَقَدْ	اَلْجَمَ نَسْرًا وَاَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ اِلٰى رَحِمٍ	اِذَا مَضٰى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
ثُمَّ احْتَوٰى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ	خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَاَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ	وَضَاءَتْ بِنُوْرِكَ الْاُفُقُ
فَنَحْنُ فِيْ ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي	النُّوْرِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ
يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيْلِ يَا سَبَبًا	لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

اَبِمُحَمَّدٍ ثُمَّ عَمُّهُ فِيْهِ فِي الْجِنَانِ دُوْنَهَا وَنَارَتْ

دردو

وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ
عَبَّاسٍ وَاَبُو هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ اَنَّهُ قَالَ اُعْطِيتُ
خَمْسًا وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْاَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَاَيُّمَا[2]
رَجُلٍ مِنْ اُمَّتِي اَدْرَكَتْهُ الصَّلٰوةُ فَلْيُصَلِّ وَاُحِلَّتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ اِلَى النَّاسِ كَافَّةً
وَاُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلَ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ وَقِيلَ لِي
سَلْ تُعْطَهُ[3] وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى وَعُرِضَ عَلَيَّ اُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ
عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ اِلَى الْاَحْمَرِ
وَالْاَسْوَدِ قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِاَنَّ الْغَالِبَ عَلَى اَلْوَانِهِمُ
الْاُدْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ وَقِيلَ الْبِيضُ وَالسُّودُ
مِنَ الْاُمَمِ وَقِيلَ الْحُمْرُ الْاِنْسُ وَالسُّودُ الْجِنُّ وَفِي الْحَدِيثِ
الْاٰخَرِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
وَاُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا اَنَا نَائِمٌ اِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ
خَزَائِنِ الْاَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَخُتِمَ
بِيَ النَّبِيُّونَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ اَنَّهُ قَالَ قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَاَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي وَاللهِ
لَاَنْظُرُ اِلَى حَوْضِي الْاٰنَ وَاِنِّي قَدْ اُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ
الْاَرْضِ وَاِنِّي وَاللهِ مَا اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي

[2] وَاَيُّمَا

[3] تُعْطَهْ

ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به
في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة
بشرني يعني ربه عز وجل اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي

[2] عمر
[3] وقد
[4] بين الناس / بالناس
[1] سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف

شهراً وطيب لي ولأمتي المغانم واحل لنا كثيراً مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء واعطي نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة

الغنائم [٢]

وارجو [٣]

وزراء رفقاء [٦]

من امته [٧]

لم تحل لن تحل [٨]

ودعوة [٩]

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

وبشرى عيسى
ورؤيا
وضعتنى

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه
وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
أن جبريل قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان سميعتان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته قال
في حديث أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أرى
الأمر معاينة وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي
وغيرهما أن آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من أين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا

٢ تسمعان

٣ إنك حبيب الله

لن تراع

٦ وتقبل توبتي

لا إلهَ إلّا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ ويَرى ولي محمدٌ عبدي ورسولي
فعلمتُ أنّهُ أكرمُ خلقِكَ عليكَ فتابَ اللهُ عليهِ وغفرَ لهُ
وهذا عندَ قائلِهِ تأويلُ قولِهِ تعالى فتلقّى آدمُ من ربّهِ
كلماتٍ وفي روايةِ الآجرّي فقالَ آدمُ لمّا خلقتَني
رفعتُ رأسي إلى عرشِكَ فإذا فيهِ مكتوبٌ لا إلهَ إلّا اللهُ
محمدٌ رسولُ اللهِ فعلمتُ أنّهُ ليسَ أحدٌ أعظمَ قدراً عندَكَ ممّن
جعلتَ اسمَهُ مع اسمِكَ فأوحى اللهُ إليهِ وعزّتي وجلالي
أنّهُ لآخرُ النبيّينَ من ذريّتِكَ ولولاهُ ما خلقتُكَ قالَ
وكانَ آدمُ يكنّى بأبي محمدٍ وقيلَ بأبي البشرِ وروى عن
سُرَيجِ بنِ يونسَ أنّهُ قالَ إنّ للهِ ملائكةً سيّاحينَ
عبادتُها كلُّ دارٍ فيها أحمدُ أو محمدٌ إكراماً منهم
لمحمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وروى ابنُ قانعٍ القاضي عن أبي
الحمراءِ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ لمّا أُسريَ بي
إلى السماءِ إذا على العرشِ مكتوبٌ لا إلهَ إلّا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ
أيّدتُهُ بعليٍّ وفي التفسيرِ عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ تعالى
وكانَ تحتَهُ كنزٌ لهما قالَ لوحٌ من ذهبٍ فيهِ مكتوبٌ
عجباً لمن أيقنَ بالقدرِ كيفَ ينصبُ عجباً لمن أيقنَ بالنارِ
كيفَ يضحكُ عجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبَها بأهلِها كيفَ
يطمئنُّ إليها أنا اللهُ لا إلهَ إلّا أنا محمدٌ عبدي ورسولي

[2] أخرى

[3] شُرَيح

[4] عبادتُها على كلِّ دارٍ / عبادتُها على دارٍ

يسرى

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ
اِنِّي اَنَا اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لَا اُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا
وَذُكِرَ اَنَّهُ وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ
وَسَيِّدٌ اَمِينٌ وَذَكَرَ السِّمِنْطَارِيُّ اَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ
خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى اَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ
وَعَلَى الْاٰخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَذَكَرَ الْاَخْبَارِيُّونَ اَنَّ
بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا اَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْاَبْيَضِ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ
اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ نَادٰى مُنَادٍ اَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ
مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ
سَمِعْتُ اَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ اِلَّا نَمٰى
وَرُزِقُوا وَرُزِقَ جِيرَانُهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ
اَحَدَكُمْ اَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ اللهَ تَعَالٰى نَظَرَ اِلٰى
قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَحَكَى النَّقَّاشُ
اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ

٢ عَلَى الْوَرْدِ الْاَحْمَرِ

٣ نَمَا — اِلَّا قَدْ وُقُوا

ابدًا الآية قام خطيبًا فقال يا معشر اهل الإيمان
إن الله تعالى فضلني عليكم تفضيلًا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلًا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

صحايح [٢]

فلا [٣]

ابن.

بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا ثابت البناني عن انس
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد أعطى
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

[2] حماد بن سلمة حدثنا
[2] باب
[3] فأخذت
[1] ومن
[6] أو رسل
[7] ودعيا

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ
بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِهٰرُونَ فَرَحَّبَ لِي
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ
فَاِذَا اَنَا بِمُوسٰى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِبْرٰهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَاِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ اَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي اِلٰى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَاِذَا
وَرَقُهَا كَاٰذَانِ الْفِيَلَةِ وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّٰهِ
يَسْتَطِيعُ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ مَا اَوْحٰى فَفَرَضَ
عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلٰوةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلٰى مُوسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلٰى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ
فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ اِلٰى رَبِّي
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ
اِلٰى مُوسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ اِلٰى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ
اَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالٰى وَبَيْنَ مُوسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَذٰلِكَ خَمْسُونَ

[2] نبقها
[3] كقلال هجر
[4] ما غشيها
ففرض الله علي
[7] يدي ربي
[8] في كل

صلوة

صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
وفقه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجئ جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

[٢] حتى استحييت

قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فأزاح كل إشكال أوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي
إلى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن أنس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الأنبياء في السموات وحديث ثابت
عن أنس أتقن وأجود وقد وقعت في حديث الإسراء
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والأخ الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى [2] أسمع فيه صريف [3] الأقلام وعن
أنس ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها
ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته [4] بعدي يدخل من أمته الجنة

[2] لمستوى
[3] صرير
[4] تبعث

أكثر

اَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ اُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَقَدْ رَاَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلٰوةُ فَاَمَمْتُهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هٰذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ
فَبَدَاَنِي بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتّٰى اَتٰى بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ اِلَى صَخْرَةٍ فَصَلّٰى مَعَ الْمَلٰئِكَةِ
فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ قَالُوا يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا مَعَكَ قَالَ
هٰذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ اُرْسِلَ اِلَيْهِ
قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللّٰهُ مِنْ اَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْاَخُ وَنِعْمَ
الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا اَرْوَاحَ الْاَنْبِيَاءِ فَاَثْنَوْا عَلٰى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ
كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ اِبْرٰهِيمُ وَمُوسٰى وَعِيسٰى
وَدَاوُدُ وَسُلَيْمٰنُ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَثْنٰى عَلٰى رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ اَثْنٰى عَلٰى رَبِّهِ وَاَنَا اُثْنِي عَلٰى رَبِّي
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَاَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ اُمَّتِي
خَيْرَ اُمَّةٍ وَجَعَلَ اُمَّتِي اُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ اُمَّتِي هُمُ الْاَوَّلُونَ
وَهُمُ الْاٰخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي
وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ اِبْرٰهِيمُ بِهٰذَا فَضَلَكُمْ
مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ اَنَّهُ عُرِجَ بِهِ اِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ اِلٰى سَمَاءٍ

[2] فَقَالَ

[3] اَجْمَعِينَ

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

السابعة

سدرة

سدرة

موسى التورية وعيسى الانجيل

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم[3] علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

[2] اتخذتك حبيبا

[3] علا بي

وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَسَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمَسِسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ
جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللهِ
عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلُطَّ
دُونِي الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ
مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا
فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى
فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ
أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقِيلَ لَهُ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ
مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ

فَسَمَتْ
لَمَسْتُ وَرَأَيْتُ
لَاطِئٌ
وَنَظَرْتُ
وَإِذَا أُذِنَ
وَوُفِّقَهُ
إِلَيَّ
إِنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي وفقه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق

وابرهيم

معارفه بما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها
وقوله نقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فيحتمل انه
في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى رآه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراؤه بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة

الإسراء

ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده
وحال يقظته استحالة إذ لو كان منامًا لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل
إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئًا فعدت

وتحيتهم به
صريف
جالس
فجبذني



لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرّني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بيّن في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري

بعضدي
بعضدي
بعضدي
ملك
اتاني آت
فانطلق

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ
تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ
كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَنَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ
وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ
وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا **فَصْلٌ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا**
نَوْمٌ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
فَسَمَّاهَا رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ
لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا
عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكَذِّبُ بِهِ
أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكَوْنِ
فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارٍ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدِ اخْتَلَفُوا
فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ
وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ
إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ
بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ
ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ أَوَّلَ وُصُولِ
الْمَلَكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ
وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ

[2] رُؤْيَا نَوْمٍ

[3] فِي قِصَّةِ

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ[٢] من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى الحال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب[٣] الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بينا النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

[٢] او استيقظت

[٣] اهل

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث[2] والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابوذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه[3] ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث[4] بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

بذلك

[2] البعث
[3] زوجة
[4] البعث

بذلك عن غيرها فلم ترجّح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصاً في حديث أمّ هانئ وغيره وأيضاً فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والأحاديث الأُخر
أثبت لسنا[٢] نعني حديث أمّ هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وأيضاً فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلا بالمدينة وكلّ هذا
يوهنه[٣] بل الذي يدلّ عليه صحيح قولها أنّه بجسده لإنكارها
أن تكون رؤياه لربّه رؤيا عين ولو كانت عندها مناماً
لم تنكره فإن قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدلّ على أنّه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحسّ قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال
أهل التفسير في قوله تعالى[١] ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدّق رؤيتها وقيل
ما أنكر قلبه ما رأته عينه فصل وأمّا رؤيته صلّى الله
عليه وسلّم لربّه جلّ وعزّ فاختلف السلف فيها فأنكرته[٤]
عائشة رضي الله عنها حدّثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدّثني أبي وأبو عبد الله بن عتّاب الفقيه
قالا حدّثنا القاضي يونس بن مغيث حدّثنا أبو الفضل الصقلي

[٢] ولسنا
[٣] يوهنونه
[٤] فأنكرتها

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله
ابن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن
مسروق أنه قال لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه قال إنما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه أنه
رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
إسحق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال إن الله تعالى اختص
موسى بالكلام وإبرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

كذبك ٢
الى آخره ٣

ورآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى أبو الفتح الرازي
وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس أما نحن
بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن أبي ذر رضي الله عنه
في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم أره بعيني وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق أن الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن إسحق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال
أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعني نفس أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن

[2] وروى عن ملك

[3] احمد بن حنبل

جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن
علي بن إسمعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه
أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها
نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا صلى الله عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل

في ذلك

محال

مثالا

وَكُلُّ هٰذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُحِيلُ رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا بَلْ فِيهِ جَوَازُهَا
عَلَى الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ فِي الشَّرْعِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا وَلَا امْتِنَاعِهَا
إِذْ كُلُّ مَوْجُودٍ فَرُؤْيَتُهُ جَائِزَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ وَلَا حُجَّةَ لِمَنِ اسْتَدَلَّ
عَلَى مَنْعِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لِاخْتِلَافِ
التَّأْوِيلَاتِ فِي الْآيَةِ وَإِذْ لَيْسَ يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا
الِاسْتِحَالَةَ وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهٰذِهِ الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ
الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ
الْكُفَّارِ وَقِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ
وَكُلُّ هٰذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنْعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا
وَكَذَلِكَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي وَقَوْلِهِ تُبْتُ إِلَيْكَ
لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا
لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصُّ الِامْتِنَاعِ
وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ
الِاحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ تُبْتُ إِلَيْكَ أَيْ مِنْ
سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ لَنْ تَرَانِي
أَيْ لَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ
إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ
أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ أَهْلِ الدُّنْيَا

---

٢ وُقُوعُهَا مُحَالًا
٣ لَا يَقْتَضِي
٤ مِنْ
٦ تَطَرَّقُ

وقواهم وكونها متغيرة عرضاً للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيباً آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصاراً باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً وان الجبل رأى ربه فصار دكاً بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقاً بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

وكونها معرضة للآفات

قوة ثابتة

رئي

هو

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية

الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا

على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع

واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه

بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على

آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا

اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث

ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه

وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر

في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب

الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل

فروي نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نورانى

اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن

الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت

نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه

عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف اراه

مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر

حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي

مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

[2] بالمنع

[3] لذلك

[4] العلم

[6] فيروى

[7] منهما

الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد[٢] ووجب المصير إليه إذ
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته
الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي[٣] الله عز وجل إلى
جبريل وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا الشذوذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى[٤] إليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله

[٢] احتمل
[٣] هو
[٤] أوحى الله

عليه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ
إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ
فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ
عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ
اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ
أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الْكَلَامُ
فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ
وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا
وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ
عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ
مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ
الْكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

[2] الْمُكَالَمَةُ
[3] لَهُ
[4] اُعْتُمِدَ
[6] اخْتَصَّ

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا
من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني
جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

[2] ثم رفع

[3] القرطبي محمد من ربه

٨٧

ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع
قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا
من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا على أحد الوجوه
نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان قال الواسطي من توهم
أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائدا إلى الله تعالى لا إلى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي

٢ فإن
٣ المنزلة ٤ والإشراق
٦ وإبانة

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين
قالا ثنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا
وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا
وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة

أبو الحسن

يئسوا أيسوا

الخدري

ولا فخر

وما من نبي ولا نبي

وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به فقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس

٢ فادخلها ومعي

٣ وان عيسى ليس بيني

٤ ولد آدم

إِلَيْهِ فِي ذَٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ
النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَٰلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَٰلِكَ
فِي الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ
فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ
مِثْلُهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ أَنَسٌ أَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَرَوَى
حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ

قَالَ
مِنَ اللَّبَنِ
يَعُبُّ يَثْعَبُ
وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

[2] وعمرو بن بريدة
[3] ابن عازب
[3] واخبرنا
[4] فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا بأعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية اسب حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

بانّ [2]

في [3]

اشب [4] اشت [4] انت [4]

احمد حبيب الرحمن [6]

اختلفوا [7]

اماما [8]



الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية[٣] ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

[٢] هنا

[٣] تسمية ابرهيم ومحمدا

[٤] وخفي الطافه

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

تتبع [١]

من [٣]

واصفياء

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى
ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي   واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى

[2] الدخيلا
[3] الآيات
[4] قالت
[6] لحبيبه

وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود
قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ
أبو علي الغساني الجياني فيما كتب به إلي بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا أبو زيد وأبو أحمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا إسمعيل
ابن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر
يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل أمة تتبع

[2] في الآخرين

[3] من تفضيل

[4] جثاء جثى جثاءة

نبيها

نبيّها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى
الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابى هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هى الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل
ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضى الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابى موسى[١]
رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين[٦] ولكنها للمذنبين[٢] الخطائين[٣] وعن ابى هريرة

١ للمتقين
٢ لا ولكنها
٣ للمؤمنين ٣ المتقين
الملوثين

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَا وَرَدَ عَلَيْكَ
فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا
يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفْكَ
بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ
فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ
وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا سُكُوتًا
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ
إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ
فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ
زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ
الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَيَضِجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ
أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْئَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ
يَعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذٰلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

مرثد
من أمتي
أمتي بعضهم
أن يوليني
والمهدي

عن

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لِيَزِيدَ[2]
الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللّٰهُ فِيهِ قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللّٰهُ بِهِ
مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ
وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ[3] وَفِي
رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَهْتَمُّونَ أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَاجَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ
مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللّٰهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلٰئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ
اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللّٰهُ عَبْدًا

[2] إِبْنِ شَبَابَةَ

[3] وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الشَّفَاعَةُ فِي أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَلَى أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ مَقَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لِلشَّفَاعَةِ مَذَاهِبُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَبِذٰلِكَ جَاءَتْ مُفَسَّرَةً فِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ وَجَاءَتْ مَقَالَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا شَاذَّةٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ يَجِبُ أَنْ لَا تَثْبُتَ إِذْ لَمْ يُعَضِّدْهَا صَحِيحُ أَثَرٍ وَلَا سَدِيدُ نَظَرٍ وَلَوْ صَحَّتْ لَكَانَ لَهَا تَأْوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لٰكِنْ مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيحِ الْآثَارِ يَرُدُّهُ وَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي كِتَابٍ وَلَا اتَّفَقَتْ عَلَى الْمَقَالِ بِهِ أُمَّةٌ وَفِي إِطْلَاقِ ظَاهِرِهِ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَشَنْعَةٌ نسخه

شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه
وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها الله وفي رواية

عبدالله

فيأتوني

عليه
الآن
الآن يلهمنيها
الآن يلهمنيه

فَيَفْتَحُ اللّٰهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلٰى اَحَدٍ قَبْلِي قَالَ فِي رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ اِرْفَعْ
رَاْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَاَرْفَعُ رَاْسِي فَاَقُوْلُ يَا رَبِّ اُمَّتِي
يَا رَبِّ اُمَّتِي فَيَقُوْلُ اَدْخِلْ مِنْ اُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ
مِنَ الْبَابِ الْاَيْمَنِ مِنْ اَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا
سِوٰى ذٰلِكَ مِنَ الْاَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ اَنَسٍ
هٰذَا الْفَصْلَ وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ اَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ
اِرْفَعْ رَاْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ
فَاَقُوْلُ يَا رَبِّ اُمَّتِي اُمَّتِي فَيُقَالُ اِنْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ اَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ اِيمَانٍ فَاَخْرِجْهُ فَاَنْطَلِقُ
فَاَفْعَلُ ثُمَّ اَرْجِعُ اِلٰى رَبِّي فَاَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ
الْاَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَاَفْعَلُ ثُمَّ
اَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
اَدْنٰى اَدْنٰى اَدْنٰى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَاَفْعَلُ وَذَكَرَ
فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي اِرْفَعْ رَاْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ
تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ فَاَقُوْلُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ
لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ قَالَ لَيْسَ ذٰلِكَ اِلَيْكَ وَلٰكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي
وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لَاُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا اَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ اَوِ الرَّابِعَةِ

[2] بِمَحَامِدِهِ
[3] فَيُقَالُ
[4] اِلٰى رَبِّي [6] ثُمَّ قَالَ
[7] قَالَ
[8] وَاسْأَلْ

فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي من وجب
عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله
عليه وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي

[2] فذكر [3] وقد ذكر
[3] عليه
[4] يجوز يومئذ
بقية

لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انيس[٢] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة[٣] الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن
ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت[٤] دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة

[٢] آنس
[٣] لإزاحة
[٤] وادخرت

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
إجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد
أن أوخر[2] دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل
رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا
أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة[3] وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله وسلم عليه كثيرا

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

[2] ادّخر
[3] القيمة

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

[1] عن علقمة
[3] العاصي
[4] يؤذن
[6] اسألوا
[7] الطينة
[8] ابيض من اللبن واشد بياضا
[9] ترده امتي

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ
الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ
مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ
الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ
وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ
كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ
حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ
يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى
عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ
وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

[2] الآثار

[2] محمد بن مثنى

مسعود

مسعود لا يقولنّ احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضّل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كفّ عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

ذلك [٢]

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بأمور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من لطائفه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد

العزم [2] — الزبر [3] — الآية [4] — واظهر [6] — واظهر [7] — جرح [8]

وان

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الزَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هٰذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ
الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

٢ الذكاء
٣ أعظم
٤ الكفرة
٦ قدمي

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
اول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

ليتم ٢ — ويشتهر ٣ — وهو — يتسمى ٦ — يتسم ٧ — براء — ان ٢ — غزان ٩ — تسمى ٣

يحمد

اليُحمِدِ من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر فتسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته اويكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذى محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى اى يجتمعون الى يوم القيمة وقيل قدمى على سنتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

الْيُحْمِدِ — السِّمَتَانِ — نَبِه — قَدَمِى سُنَّتِى

عليه الصلوة والسلام

أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ وَذَكَرَ مِنْهَا طٰهٰ وَيٰسٓ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ
قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طٰهٰ إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي وَفِي يٰسٓ
يَا سَيِّدُ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ
غَيْرُهُ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ
قَالَ وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ
وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَيِّمٌ وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ
كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرْوِهِ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُثَمُ بِالثَّاءِ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ
أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ
لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ
وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي الْقُرْآنِ
سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيٰسٓ وَطٰهٰ وَالْمُدَّثِّرُ وَالْمُزَّمِّلُ
وَعَبْدُ اللهِ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ سِتٌّ
مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتَمٌ وَعَاقِبٌ وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ وَفِي حَدِيثِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي
وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَيُرْوَى
الْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ وَكُلٌّ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللهُ وَمَعْنَى الْمُقَفِّي

المقتفي

قفيت قفوت

معنى

معنى العاقب وأمّا نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة أمته إنها أمة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل أمته أمة
مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة
إلى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث أبي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني ملك فقال لي
أنت قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في أهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من ألقابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

عليها ٢

والقثم ٣

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط

وطه ويس

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم[٢] الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح[٣] والمنحمنا واسمه ايضا في التورية
احيد[٦] روى[٧] ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن[٨]
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له
ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي

[٢] الله به
[٣] مشقح — والمنحمنا — والمحمنا — والمنحمنا — والمنحمني
[٧] وروى
[٦] أحيد — أحيذ — أحيد — أحيذ — أحيد — أحيد
[٨] اليمين

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الله لم يشرح
انار
جعلها عليه وعليهم
بكليم
به
في مواضع
وجردنا

الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا
وَاَحْمَدَ فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِى زُبُرِ دَاوُدَ
وَاَحْمَدُ بِمَعْنَى اَكْبَرُ مَنْ حَمِدَ وَاَجَلُّ مَنْ حُمِدَ وَقَدْ اَشَارَ
اِلَى نَحْوِ هٰذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهٖ

وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهٖ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

وَمِنْ اَسْمَائِهٖ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنًى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ
فِى كِتَابِهٖ بِذٰلِكَ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِنْ
اَسْمَائِهٖ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ
اَمْرُهُ وَكَذٰلِكَ الْمُبِينُ اَيِ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ وَاِلٰهِيَّتُهُ بَانَ وَاَبَانَ
بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبَيِّنِ لِعِبَادِهٖ اَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ فِى كِتَابِهٖ فَقَالَ حَتّٰى
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَقَالَ وَقُلْ اِنِّى اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ
وَقَالَ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْاٰنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ
وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَاَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْاَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ
وَرِسَالَتُهُ اَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهٖ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَمِنْ اَسْمَائِهٖ تَعَالَى النُّورُ وَمَعْنَاهُ
ذُو النُّورِ اَىْ خَالِقُهُ اَوْ مُنَوِّرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ بِالْاَنْوَارِ
وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ قَدْ جَاءَكُمْ

مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْاِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ إِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ

كُتُب

وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن
العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبي خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
بمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه

الكبر [2]

والعالم [3]

وانصارهم [4]

مبتدئ [6]

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبتدئ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر

المبتدأ [2]

ومعناهما

ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال صلى الله
عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث
وفسّر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدّم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد أشار
إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن
الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق الأرض عنه
وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث أيضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق
المصدوق ومن أسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى
النبي أولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتوراة وأمره

عنه الأرض

نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله
تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله

[2] وسراجا منيرا

[3] فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة

[4] وعد عباده

[5] المؤمن

[7] من غضبه

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتيبي والإمام أبو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن أسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الأنبياء في أسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
أي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية ومن أسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره

القتبي [2] العتبي [2]

الدنيئة [2]

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ أَيِ الْامْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ
الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهَا أَنَا أَذْكُرُ نُكْتَةً أُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَأُزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمَائِهِ وَعَلِيِّ صِفَاتِهِ
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا أَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ
إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

(هامش: ٢ وَهٰهُنَا — ٣ وَسَاوِسِ — ٤ وَعَلَا)

شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم

٢ مشبهة

٣ من

٤ من فعل

لخواطر

٧ وجد

انّ قُدرَةَ اللهِ تعالى في الاشياءِ بلا علاجٍ وصُنعَهُ لها بلا مزاجٍ
وعِلّةُ كُلِّ شيءٍ صُنعُهُ ولا عِلّةَ لصُنعِهِ وما تُصُوِّرَ في وهمكَ
فاللهُ بخلافِهِ وهذا كلامٌ عجيبٌ نفيسٌ مُحقَّقٌ والفصلُ الاخيرُ
تفسيرٌ لقولِهِ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ والثاني تفسيرٌ لقولِهِ لا يُسئَلُ
عمّا يفعلُ وهم يُسئَلونَ والثالثُ تفسيرٌ لقولِهِ انّما قولُنا
لشيءٍ اذا اردناهُ انْ نقولَ لهُ كُنْ فيكونُ ثبّتَنا اللهُ واياكَ
على التوحيدِ والاثباتِ والتنزيهِ وجنّبَنا طرفَي الضلالةِ
والغوايةِ من التعطيلِ والتشبيهِ بمنّهِ ورحمتِهِ

البابُ الرابعُ فيما اظهرَهُ اللهُ تعالى على يديهِ من المعجزاتِ
وشرّفَهُ بهِ من الخصائصِ والكراماتِ قالَ القاضي ابو الفضلِ
حسبُ المتامّلِ انْ يحقّقَ انّ كتابَنا هذا لم نجمعهُ لمنكرِ
نبوّةِ نبيّنا صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ولا لطاعنٍ في معجزاتِهِ
فنحتاجَ الى نصبِ البراهينِ عليها وتحصينِ حوزتِها حتّى
لا يتوصّلَ المطاعنُ اليها ونذكرَ شروطَ المعجزِ والتحدّي وحدّهُ
وفسادَ قولِ مَن ابطلَ نسخَ الشرائعِ وردّهُ بلْ الفناهُ لاهلِ
ملّتِهِ الملبّينَ لدعوتِهِ المصدّقينَ لنبوّتِهِ ليكونَ تاكيداً
في محبّتِهم لهُ ومَنماةً لاعمالِهم وليزدادوا ايماناً مع ايمانِهم
ونيّتُنا انْ نُثبتَ في هذا البابِ امّهاتِ معجزاتِهِ ومشاهيرَ
اياتِهِ لتدلَّ على عظيمِ قدرِهِ عندَ ربّهِ واتينا منها بالمحقّقِ

[2] الاخيرُ
[3] الطاعنُ
[4] لتدلَّ
[6] عظمِ

والصحيح الإسناد وأكثرها مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لأنظر إليه فلما استبنت[٢] وجهه عرفت أن وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن
خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي[٣] أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله[٦]

[٢] تبينت

[٣] أبي ... التيمي قال

[٦] يهد الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس[٢] البحر
هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاً من تمر فأخذ بخطامه وسار
إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت أنا ضامنة[٣] لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر
بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك
له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود وأشهد أنه نبي وقال نفطويه[٧] في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

[٢] قاعوس ناعوس / قابوس ناعوس
[٣] ضامنة
غسّان
[٦] شرّ
[٧] نفطويه

على نبوته وان لم يتل[2] قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات[3] ائمتنا رحمهم الله فالنبوة
في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر

[2] يقل

[3] كتب

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزم الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

[2] منبأ

[3] بالبلاغ

[4] التزم او التزمت

شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي وليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدإ ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة
عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه

نبي [٢]

الجم [٣]

سُمّي الإلهام وحياً ومنه قوله تعالى وإنّ الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله
وأوحينا إلى أمّ موسى أي ألقى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أي ما يلقيه
في قلبه دون واسطة فصل اعلم أنّ معنى تسميتنا
ما جاءت به الأنبياء معجزة هو أنّ الخلق عجزوا عن الإتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دلّ على صدق نبيّه
كصرفهم عن تمنّي الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا
حيّة وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد
إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله
تعالى وتحدّيه من يكذّبه أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أنّ
المعجزات التي ظهرت على يد نبيّنا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوّته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو
أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهاناً كما
سنبيّنه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإنّ واحداً منها

نسخة: لا يجوز / يمكن

وهو

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا

قال العلماء
سورة
تواترا
بلا مرية
مشايخنا
يديه

مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا
وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالْاِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرِ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ
لٰكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْمُعْجِزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْآنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلِّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا أَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ
نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

فِي نَفْسِهِ

الْكَثِيرُ

يُوَهِّنُ

ع

عن الجمّاء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافّة عن الكافّة متصلاً عن من حدّث بها من جملة
الصحابة وأخيارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا إنكار عمّا ذكر عنهم أنهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزّهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطّأ بعضهم
بعضاً ووهّمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيّناه وأيضاً فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بدّ مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارية وأعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهوراً ومع تداول الفرق

الجمّ[2]
جملة[3]
أخيارهم[4]
لما[6]
ملحق[7]
القرون[8]

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

[2] واجتهاده
[3] وعندي اوجب
[3] وعندي ما اوجب
[6] كون ان بغداد
[7] بغداذ
بغداذ
والنقل المتواتر

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى[2] اقوالهم لا يعرف[3] هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه[4] وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

[2] ولا رأى [3] لا يسلم [4] عما سواه

مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللَّآلِ فَيَخْدَعُونَ الأَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ
وَيُجَرِّؤُونَ الجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الجَعْدِ البَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ
النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً مِنْهُمُ البَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الجَزْلِ وَالقَوْلِ الفَصْلِ وَالكَلَامِ الفَخْمِ وَالطَّبْعِ الجَوْهَرِيِّ
وَالمَنْزَعِ القَوِيِّ وَمِنْهُمُ الحَضَرِيُّ ذُو البَلَاغَةِ البَارِعَةِ وَالأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالكَلِمَاتِ الجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي القَوْلِ
القَلِيلِ الكُلْفَةِ الكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الحَاشِيَةِ وَكِلَا البَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي البَلَاغَةِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ وَالقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالقِدْحُ
الفَالِجُ وَالمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الخَطِيرِ وَالمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي القُلِّ وَالكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ العُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ البَيَانِ جَوَامِعُهُ

[1] الزَّمِنَ [2] الذَّمِرَ [3] وَيُهَيِّجُونَ

ر

وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتريه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واياهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء

لفظه
افصح
ارتجالا ارتجالا
وقيل
ولذلك
وبعد
يخادعون
والاغتراء

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتريه
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان
الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله
لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن
أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

[2] إن هذا إلا قول البشر

[3] حلاوة
لغدق
أبو عبيدة

[7] وعلى رأسه قائم

رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فإذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته
وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا

[٢] أسراء [٢] أسارى
[٣] هي قد
شمع جارية
[٦] مستقل
[٧] للعالم
[٨] علم

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بيّنته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمّة وعلوماً زواخر مُلئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمّله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تُنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلّهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولمّا سمع

[2] لمعاده
[3] عليه
[4] تولّهت
[6] رجز

كلامه

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

[٢] فقال
[٣] فقال
[٤] فاجمعوا
[٦] قالوا
[٧] وقريضه وما
[٩] به
وابيه

أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر
من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا
أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه
شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة
كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة
بذاتها والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب
غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم إلى
أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه
فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه
وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح

[هامش: وجاء إلى أبي ذر بخبر — والإيجاز — بذاتهما أو الإيجاز — فنون تكلم — المسلمين — جمع]

أن

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به بجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جاءوا في ذلك بخبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الثاني
في مقدورهم
منهم
واباء الضيم
منهم قدرة
ممن هم قدوة
اقتدار
نبسوا
نوعان

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

[٢] الله

[٣] من كلمة

وقوله

وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ الآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الآيَةَ وَقَوْلُهُ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ
الآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ
وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلِفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
الآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا
بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا وَقَوْلُهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ
قَتْلَهُ وَالأَخْبَارُ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ فَصْلٌ الْوَجْهُ الرَّابِعُ
مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ
الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ
مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرَهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

منهم [3]
مثاقفة [3]
خاسر جاهل [4]
فلم احد [7]

ومن

وَمِنْ طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ
الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ
أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَّحَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ[2]
وَاعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِهِ[3] إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا[4] وَابْنَيْ
أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْمُبَاهَتَةِ وَادَّعَى
أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعِيَ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّتِهِ
وَكَشْفِ دَعْوَتِهِ[6] فَقِيلَ لَهُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرِيَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ الظَّالِمُونَ فَقَرَّعَ وَوَبَّخَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ
مُمْكِنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ فَمِنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَالِحٍ يُلْقِي عَلَى فَضِيحَتِهِ
مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ[7] وَلَمْ يُؤْثَرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ
مِنْ كُتُبِهِ وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ الْآيَتَيْنِ فَصْلٌ هَذِهِ الْوُجُوهُ
الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ وَمِنَ الْوُجُوهِ
الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آيٌ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ
قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ
خَالِصَةً الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ

[2] وَصِدْقِ مَقَالِهِ — وَصِدْقِ مَقَالِهِ
[3] وَحَسَدِهِمْ
[4] صُورِيَاءَ
[6] عَوْرَتِهِ
[7] كِتَابِهِ بِيَدِهِ — كِتَابِهِ

وَاظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لايقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه
ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حالِهِ وإنافةِ خطرِهِ وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

جلالته — هذا — يكرهه — به — انجذاباً — تبكي — للشجى — الإيمان

فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ مُصْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا
حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ
عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ
حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللهِ مَا سَمِعَتْ
أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ
يَقْرَأُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ
أَنَّ هَذَا لَا يُعَارَضُ وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ
وَقْتِهِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْغَزَالُ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ فَحُكِيَ
أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَحْذُوَ عَلَى
مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا قَالَ فَاعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ
حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

فَصْلٌ

وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ
الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفُّلِ اللهِ تَعَالَى
بِحِفْظِهِ فَقَالَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَقَالَ
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الْآيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ
الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا

فِيهِ[٢] بِيَدَيْهِ[٣] وَلَمْ[٤]

وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلٰثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ
نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هٰذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ
كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ
وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلَّفَ
كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ
الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذٰلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ
مَنْ رَامَ ذٰلِكَ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ
عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ
غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ
يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ
فِي الْخَلَوَاتِ وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ
لَا يُوجَدُ فِيهَا ذٰلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ
بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهٰذَا وَصَفَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ
وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ

مُنْذُ [2] وَسَبْعٍ [3]
ظَاهِرَةٌ [4]
عَنِيدٌ [6]
لَا يَخْلُقُ [7]

منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات[٢] والرد على فرق الأمم
ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء
الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

[٢] العقلية

وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ
عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ
طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللهُ
هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ
اللهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنِ
اتَّبَعَهُ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ
وَلَا يُخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا
يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانَا فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مُنْزِلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً
حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ
الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ
فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَقَالَ هَذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى الْآيَةَ فَجَمَعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ أَلْفَاظِهِ وَجَوَامِعِ
كَلِمِهِ أَضْعَافَ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَلْفَاظُهَا عَلَى الضِّعْفِ مِنْهُ
مَرَّاتٍ وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ احْتَجَّ
بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَأَثْنَاءَ هَذِهِ
الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ
الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ وَمِنْهَا

[2,3] يخلق ولا يتشانا

[4] رصفه

أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان
وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه
بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص
من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة إلى أمر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول
ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

[2] واسمع
[3] الجم الأعوام
متيسر
تقلقلت
[8] عن اجتماع
[9] بخزي في الدنيا

مِثْلُ مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَاهُمْ
وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ
الْأَنْبِيَاءِ كُلُّ هٰذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ
الْكَثِيرَةُ الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهٰذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ
مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا الْأَئِمَّةُ لَمْ نَذْكُرْهَا
إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا نُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ فَنًّا مُنْفَرِدًا
فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا
ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ وَفَضَائِلِهِ لَا إِعْجَازِهِ وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ
الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا فَلْيُعْتَمَدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ
الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقَضِي وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ فَصْلٌ
فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَحَبْسِ الشَّمْسِ قَالَ اللهُ تَعَالَى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ أَخْبَرَ
تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَإِعْرَاضِ الْكَفَرَةِ
عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُقُوعِهِ أَخْبَرَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ
حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرٰهِيمَ
عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً

[2] يَحِبُّ [3] مُفْرَدٌ
[4] تَفْضِيلِ
[6] لَا فِي إِعْجَازِهِ
ذَكَرْنَاهَا
[8] فَأَجْمَعَ

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا
هذا فأتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة

ونحن بمنى [2]

من القوم [3]

قال [4]

الارحبي [6] الارجي

وانشق [7] رسول الله [8]

فرقتين [9]

فرقتين [2]

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه بتلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين[٢]
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك[٣] ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

[٢] آخرين
[٣] وكذلك

بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصليت يا علي قال لا فقال اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء
لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن إسحق لما أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته أما الأحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من أصابعه صلى الله عليه وسلم

[٢] لأحد بها
[٣] شرقها
[٤] وقعت
[٦] يكون
[٧] في روايته
وتكثيره ببركته

جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا
أبو إسحق إبرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو عمر
ابن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا يحيى[2] حدثنا مالك عن إسحق بن
عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه رأيت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء[3]
فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر
الناس أن يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ورواه أيضا
عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه أيضا حميد وثابت
والحسن عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضا وهم نحو من سبعين رجلا[4]
وأما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

[2] حدثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى

[3] الوضوء

[4] رجلا

ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد
إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم

[2] بالوضوء
[3] فغمزه
[4] فأتيتها

في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماءٌ
غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة
إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجمّاء
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك
حيوة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

[2] كانت معه
[3] ويقومون
[4] الحفلة
[6] النفس
[7] الجم
[8] رواه
[9] الماء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ أَرْبَعَ
عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرْوِي خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ
نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ
فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ
وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ
فِي الْحُدَيْبِيَةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوُضِعَ فِي قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ
مَاءٌ فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ
أَنَّ النَّاسَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ
فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَهَا فِي ضِبْنِهِ ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا
فَاللهُ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَؤُوا
كُلَّ إِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
رَجُلًا وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ حَدِيثَ
أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأُمَرَاءِ وَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَأَةِ
قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءُ ثَلَثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
احْفَظْ عَلَيَّ مِيضَأَتَكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ

شَفَاهَا
هَاتَيْنِ
فَوَضَعَهُ
وَأَنَّ
عَلَيْنَا

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

٢ من اسفارهم
٣ كذا كذا
٤ واتينا
٦ ثم امر
٧ وعن عمران
٨ ويخيل
٩ لهما
٢ ملأوا
٣ وقال النبي
٤ فلم ترجعا

وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ اشْرَبْ وَالْحَدِيثُ فِي
هٰذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْاسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ

فَصْلٌ وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ
حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا
سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ
جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ
شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ
وَلَقَامَ بِكُمْ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورُ وَإِطْعَامُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا
أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ إِبْطِهِ فَأَمَرَ بِهَا فَفُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ
وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ
لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ
عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ
فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ وَبَارَكَ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ
وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَامْرَأَتِهِ وَلَمْ
يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِيءَ بِمِثْلِ الْكَفِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوا[2] ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِّينَ فَكَانَ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ[3] مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ[4] وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ

[2] حَتَّى تَرَكُوهُ

[3] عُجِنَ صَاعًا

[4] ثُمَّ قَالَ وَايْمُ

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحو مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

٢ بقية
٣ بالحثية
٤ قدر ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم
٦ فقدر
٧ يتغدون
٨ وكانوا احدا

زُهَاءَ ثَلَثْ مِائَةٍ وَانَّهُمْ اَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي ارْفَعْ
فَلَا اَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ اَكْثَرَ اَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي
حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ فَاطِمَةَ
طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَاَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ نِسَائِهِ صَحْفَةً
صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِيٍّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتِ
الْقِدْرَ وَاِنَّهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَاَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ وَاَمَرَ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اَنْ يُزَوِّدَ اَرْبَعَ مِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ اَحْمَسَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللهِ مَا هِيَ اِلَّا اَصْوُعٌ قَالَ اذْهَبْ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ
مِنْهُ وَكَانَ قَدْرَ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ
دُكَيْنٍ الْاَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ رِوَايَةِ
النُّعْمٰنِ بْنِ مُقَرِّنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ اِلَّا اَنَّهُ قَالَ اَرْبَعمِائَةِ رَاكِبٍ
مِنْ مُزَيْنَةَ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي دَيْنِ اَبِيهِ بَعْدَ
مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بَذَلَ لِغُرَمَاءِ اَبِيهِ اَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سِنِينَ كَفَافُ دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اَنْ اَمَرَ بِجَدِّهَا وَجَعْلِهَا بَيَادِرَ
فِي اُصُولِهَا فَمَشَى فِيهَا وَدَعَا فَاَوْفَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرَمَاءَ اَبِيهِ
وَفَضَلَ مِثْلُ مَا كَانُوا يَجِدُّونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ
مَا اَعْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرَمَاءُ يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذٰلِكَ

تَتَغَذَّى لِغَدَائِهِمَا

اَصْعٌ

سَنَتَيْنِ

وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم
شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال

قبضة

ثم قال وقال

لقد

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكاً فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيراً يذبح الشاة فلا تبد عياله عظماً عظماً وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الآجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالاً بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزوراً لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيساً فجعلته
في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلاناً وفلاناً ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احداً لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله

[2] لا اجد
[3] وذبح [3] ويذبح
[4] فأكلوا
[6] منها
[7] فبعثتني

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري حين وضعت كانت أكثر
أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم وأكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته قال حدثنا
أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر
الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي حدثنا أحمد
بن عمران الأخنسي حدثنا أبو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك
إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم
رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية

حديث الفصل [2]
يعد [3]
عمرو [4]
الأخنسي [6]
يا محمد بن فضيل [7]
فادعها فإنها تجيبك [8]
فادعها فإنها تجبك
وقفت [9]

فقال

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما

مغبرة [2]
فقال [3]
ان اسجد [4]
فقال اذن لي اقبل [6]
الانصاري [7]
لها [8]
فزحفت [3]

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن
أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية
أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

مقبل

ترى تعني

فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
آذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك

فطافت [٧]

هذا [٢]

آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمرو وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي أرأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

[٢] الى مكانها [٢] الى منبتها
[٣] فيه
[٤] فاوحى الله
[٦] يأتيك
[٧] عن عمر
[٨] فذكر

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

حبر
٣ وقال
٤ وكان
٦ لجواره لخواره
٧ نبي

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ فَهٰذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ
خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ
مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِمَنْ دُونَ هٰذَا الْعَدَدِ
يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنِ اعْتَنَى بِهٰذَا الْبَابِ وَاللهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ
فَصْلٌ وَمِثْلُ هٰذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ حَدَّثَنَا
الْمُهَلَّبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ
حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرٰهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ
هٰذِهِ الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَى
مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمٰنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
وَقَالَ عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ

أَخْرَجَهُ ٢

وَبِدُونِ ٣

وَعَنْ أَنَسٍ ٤

وَعَنْ عَلِيٍّ ٦

إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل إنه الحجر الأسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي حديث العباس إذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمن أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

حواشي الهامش: ٢ شجر — ٣ بشجر ولا بحجر — ٤ ابن عوف

ايضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

[2] يقول

[3] يشبه القوس

[4] بيده

وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى
فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ فَصْــلٌ فِي الْآيَاتِ
فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصِّقِلِّيُّ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ
وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ
عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هٰذَا قَالُوا نَبِيُّ اللهِ فَقَالَ
وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هٰذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ
بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهُ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيٰمَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ
عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ
وَمِنْ ذٰلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

لَا أُومِنُ
حَتَّى يُؤْمِنَ بِكَ

الْخُدْرِيِّ

الخدري بينا راعٍ يرعى غنماً له عرض الذئب لشاة منها
فأخذها منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس
فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن أبي هريرة وفي بعض الطرق عن أبي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب أنت أعجب واقفاً على غنمك
وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه عنده قدراً
قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم
الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته وإسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن أهبان بن أوس وأنه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الأكوع وأنه كان صاحب هذه القصة أيضاً وسبب إسلامه

بينما ٢

ومن ٢

بمثل حديث أبي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى
لأبي سفين بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لأبي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

ضماد [2]

يدعوك [3]

بأن [4]

فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الأرض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني
رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى
وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم إنه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها إنك لمحمد وأنها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرائني وروى
ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن
شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة

في البعير
أبي مالك
لا يعلم
ابن مسعود
بشجرة

فَبَنَتْ تُجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ
فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ
فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ
بِبَابِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَانْصَرَفُوا وَعَنْ
عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ قُرِّبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ
أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ عِيدٍ فَازْدَلَفْنَ إِلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ وَعَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ
يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَا حَاجَتُكِ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي
خِشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأَطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ
أَوَتَفْعَلِينَ قَالَتْ نَعَمْ فَأَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَانْتَبَهَ
الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ
فَأَطْلَقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا رُوِيَ مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ
لِسَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ
فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَّفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ
كِتَابُهُ فَهَمْهَمَ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةً تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ
أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى
أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ

[٢] رَسُولِ اللهِ

[٣] وَتَفْعَلِينَ

بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَٰلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا
وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رُوِيَ عَنْ إِبْرٰهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ
الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهُ اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ
الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
تَرَدَّى فِي بِئْرٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُهُ وَفِي الْعَنْزِ الَّتِي
أَتَتْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلٰثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَرْوَى الْجُنْدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ امْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا
قَدِ انْطَلَقَتْ رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلٰوةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ
بَارَكَ اللّٰهُ فِيكَ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلٰوتِنَا وَجَعَلَهُ قِبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ
عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلْتَحِقُ بِهٰذَا مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ وَالْحَدِيثُ فِي هٰذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ
بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَئِمَّةِ فَصْلٌ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ

[٢] يَعْفُورًا ـ يَعْفُور

[٣] حَدِيثُ

[٤] كُلُّ وَاحِدٍ

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا وإذنا قالوا حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا
أبو عمر الحافظ حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد
حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم
فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت
ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن أبي هريرة [٢]
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه أيضا جابر بن عبد الله
وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
أن فخذها تكلمني أنها مسمومة وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن
قالت إني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن إسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات

[٢] عن أبي هريرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة
خيبر تعادني فالآن[2] أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحق إن كان
المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه أثبت عندنا[3] وروي عنه أنه قتله وروى الحديث
البزار عن أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال[4]
كلوا بسم الله فأكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا أحدا قال القاضي
أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه
الأئمة وهو حديث مشهور واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر
أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن
والقاضي أبي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا إلى إيجاد[6] الحيوة بها[7]
أولا ثم الكلام بعده وحكي هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن وكل

[2] والآن
[3] وقد
[4] لأصحابه
[6] إيجاده
[7] لها

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

[2] ممكنها
[3] التفسير
[4] والله الموفق
[5] نهيد
[7] معيقب
[8] شاصونة / شاصونه
[9] وكان

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

فقالت بهما

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

٢ نَضَل
٣ شَنِيَّتِهِ
٤ اِنْطَلِقْ
٦ بِنَبِيِّكَ

شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر
فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف
إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته أيضاً أن حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

[٢] فبرأت

[٣] فبرأ

[٤] إساف

مثل الجوز والأسود فمسح فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا أبو
القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا
حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قالت أمي يا رسول الله
خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له
فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن
ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية

فتشفي ٢ — حاتم ٣ — في الجملة — أبو الحسين

وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت
كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت
إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى
بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا
بعز الإسلام بعمر رضي الله عنه أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر
وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

ومثله [2]

وعز به [3]

فَاكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا
إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ
أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ
فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْاٰنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ
فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رَبِحَ فِيهِ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ
فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ
فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا أَرْجِعُ حَتّٰى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيهِ وَرُوِيَ مِثْلُ
هٰذَا لِغَرْقَدَةَ أَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتّٰى
رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسْلَمَتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفَى الْحَرَّ
وَالْقَرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ
الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ اللّٰهَ أَنْ لَا يُجِيعَهَا
قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو آيَةً لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا
مُثْلَةٌ فَتَحَوَّلَ إِلٰى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ
ذَا النُّورِ وَدَعَا عَلٰى مُضَرَ فَأُقْحِطُوا حَتّٰى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ
فَسُقُوا وَدَعَا عَلٰى كِسْرٰى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يُمَزِّقَ اللّٰهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ
بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسَ رِيَاسَةٌ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلٰى صَبِيٍّ
قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةَ أَنْ يَقْطَعَ اللّٰهُ أَثَرَهُ فَأُقْعِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَآهُ يَأْكُلُ

٢ الْبَحْرَ
٣ أَفِيقُ
٤ صَلٰوتَهُ

بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
إلى فيه وقال لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك
فأكله الأسد وقال لامرأة أكلك الأسد فأكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم وقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن أبي
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
أي لا قراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج إلى أن مات ودعا على
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته
مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم إن كان كاذباً فلا تبارك له فيها فأصبحت
شاصية برجلها أي رافعة وهذا الباب أكثر من أن يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو
باشره صلى الله عليه وسلم أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أبو ذر الهروي
إجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعاً والقاضي أبو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا أبو الوليد القاضي حدثنا أبو ذر الهروي حدثنا
أبو محمد وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن

٢ فقال

٣ كن كذلك

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد أعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الأشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها[2] باثني عشر ألفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات[3] من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء
بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها أخرجت جبة طيالسة[4] وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون[6] بها وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به[7] فأخذته فيها
الأكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن بالمدينة[8]
أعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي[9] بدلو من ماء زمزم

[2] نسلها
[3] شعراته
[4] جبة طيالسة / طيالسية
[6] يستشفون
[7] فصاح به الناس
[8] في المدينة
[9] فأتي

فتح فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها
الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها[٢]
حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضيع فيجزئهم ريقه
إلى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه[٣] لسلمان رضي الله عنه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فأخذت وفي كتاب البزار
فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه
أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها
وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت
وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك

[٢] أدمهم
[٣] أو غرسه

مِن بين يديك عشرًا ومن خلفك عشرًا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادًا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفًا صارمًا طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفًا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسكت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له

[2] فصار

[3] يقال له العون

فيه — هو

عمر

احد

فما زال

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره أسود فكان يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤوا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكى
إليه أبو هريرة رضي الله عنه النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف

[١] بعده
[٢] رسول الله
[٤] على وجه آخر
[٦] خزيم حذيم
[٧] فيضع
[٨] كان يعرف
[٩] وروي مثله في خبر المهلب ابن قبالة
غشي
بدلو

بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِضَمِّهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ وَمَا يُرْوَى عَنْهُ
فِي هٰذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ
ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ
وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ
دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولًا وَتَمَامًا فَصْلٌ
وَمِنْ ذٰلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ وَالْأَحَادِيثُ
فِي هٰذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يَنْزِفُ غَمْرُهُ وَهٰذِهِ الْمُعْجِزَةُ
مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ
لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ حَدَّثَنَا
الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ ثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ ثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ
ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذٰلِكَ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ
أَصْحَابِي هٰؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ
الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ
مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللّٰهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلٰثَمِائَةٍ

[2] فُرْسَانِ [3] النَّاسَ [4] الْجُمْلَةَ [6] وَقِرَاءَةً [7] مَا تَرَكَ [9] حَدَّثَنِيهِ

فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء إلا ذكرنا منه علماً وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم
به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه[٢]
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن
حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون[٣] والاختلاف والأهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة[٤] وأنها ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح
في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وأنتم اليوم
خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطاء[٧] وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم
ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

[٢] أعدائهم
[٣] الفتن
[٤] فرقة واحدة — وأنه وأنهم
[٧] المطيطاء

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى[2]
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره[3]
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج[4]
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

[2] فرأى
[3] وهو
[4] بني
في المصحف

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء

كثيرة

وبان

اهل بيته

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا أَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ
وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ آخِرِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ
حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرَى رِعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا
وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَأَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

٢ دَجَّالًا
٣ أَحَدُهُمْ
٩ وَالْحُفَاةُ الْعُرَاةُ

فِي

في غزاة فقال لها جت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
رضي الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن
ابي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان

- ٢ وبقصة
- ٣ الفضل
- ٤ انه
- ٦ كلب من كلاب الله
- ٧ ويستضر
- ٩ وازيد
- ١ حين ورد

ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال
أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحوقاً أطولهن
يداً فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين
بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك إذا لبست سواري كسرى فلما
أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم مقاماً يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لأكيدر إنك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الأمور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

أو صديق
أو شهيد

الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى

[2] ومشاطة

[3] مقدماته

[4] القسطنطينية

له من الناس وكفايته من آذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وقال
أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين
وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي
الشهيد أبو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفي قال
حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا أبو العباس المروزي
حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبرهيم حدثنا الحرث
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل
منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فأرعدت يد الأعرابي
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع

[2] الترمذي

[3] فرعدت / فارتعدت

إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي أنه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وأن
الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم
قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني نظرت إلى رجل
أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
أنه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفي رواية
الخطابي أن غورث بن الحرث المحاربي أراد أن يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكأنما يطؤها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحق عنها أنها لما بلغها

حكي
وأنها
أغووه
إلى ظهري
غويرث

نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه

وتب [٢]
ومضى [٣]
على قتل [٤]
فتسمعنا [٦]
ففرا [٧]
واجتمعت [٨]
وذرأ
ما اربكم [٢]

من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام
وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى
إذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر
رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا
فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر
وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يترك
أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال
لهما أراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن
إسحق وغيره أبو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها
عليه فلزقت بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى

لم تر قبل

ركبتيها

ليعلم

إليه

إليه

إلى خلفه ثم سأله أن يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شأنه فذكر أنه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي
أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن
في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن إسحق في قصته إذ خرج إلى بني قريظة
في أصحابه فجلس إلى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فأعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير معنى الحديث

ساجدا
له
فهم
يره
إلى قوله مقمحون وغيره
في نفر من أصحابه
هذه الآية
الحديث عن أبي هريرة

عز

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى
محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه
فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدنا نهوي
فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملئكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر
السورة ويروى أن شيبة بن عثمن الحجبي أدركه يوم حنين
وكان حمزة قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما
اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا
وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي
ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي
ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمرو قال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

[1] على رقبته

[2] وروى

[4] رجال يعرف بشيبة الجمحي

[7] عمير

شيئاً احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيراً من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

[2] تعالى له

[3] بلغ عنه امره

[4] علومهم

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريبا لتفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه[2]
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلم[3]
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا[3] لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

[2] فيها

[3] مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

[3] حديث

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطربت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل[٢] هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا[٢] بسم الله الرحمن الرحيم

٢ للمملي

٢ لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية أنه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح
الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني أشعارها فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
أبي هريرة أشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها
والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

٢ في أول
٤ دردم
٣ ومثافثة
٥ عز وجل

حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين وإنما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان
أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به
والإتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف
بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار
على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم مدى أعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ
عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل الكتاب
فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل

قصصناه
الفارسي
رصفه
يكلمونه
عليه
شعبة
أبنائهم بإصلاح
أنبيائهم

فيهما

فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجئ ما اتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملئكة والجن
وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الاية
وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي
قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين
نا مسلم ثنا عبد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل

تعلم
بعد هذا
شبهة
وغيرهما

عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان ورأى
ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصافح
عمران بن حصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه فرد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن
لاقيس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدم العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها

[2] عن

[3] لا يقوم

[3] نغمة جني

[4] السوداء

عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع
علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمن
رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

لا ينبغي لأحد من بعدي

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الأخبار
عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتب من صفته وصفة أمته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من أشعار

ذلك في

الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وكعب بن
لؤي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من أسلم منهم مثل ابن سلام

عنهم
ثقات ممن أسلم

وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب وأشباههم ممن أسلم
من علماء يهود وبحيراء ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة

وتميم

وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس

هرقل

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

باطيا

اليهود

ودعواهم

فرّ

وابدى

شافع

وسعد بن بنت كريز

الجن

وكونه رافعا رأسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله عليه وسلم على يدى[2] واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله
واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية[3] وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا[4] غاب فاكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه

[2] على يديه
[3] ساوة
[4] واذا

ما بالك فقال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية أن خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى منذ خرج معه في سفره
وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه
من الرضاعة ومن ذلك أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه
أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى
أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره
في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم
الذي سمعوه أن لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

ما لك
ذلك صح
عن أخته
بالمدينة
رحمه الله صح

في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي
معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر

[2] مثله

[2] فيتجزأ
[3] فيتجزأ
[3] فيتجزى

أريد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدّ
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب وعما دل على
أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر هِمم أهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم أهله السحر
بعث إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى أغنى ما كان
الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم
يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة

العدد[2]

أغنى[7] أغنى

أغنى[7]

الميتة[2]

فأنزل القرآن[4]

فأنزل عليه

فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه ومن
الإخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار
عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى
الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيامة بينة
الحجة لكل أمة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا القاضي أبو الوليد ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد
وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا
أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله تعالى

[٢] أني أكون أكثرهم

[٣] عليه الجفن

[٤] ووجه

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة
في نفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر
بدارا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن
وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا أن منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من باهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

[2] ترك
[3] والسبي
[4] مقدرتهم
[6] بمزية
[6] مئين في المئين
[9] قدرتهم

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الأول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني وأوله القسم الثاني
فيما يجب على الأنام إلى آخره

٢ مما لا

٣ قالوا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن
بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

٢ الإيمان

٣ الإسلام

٤ القارئ

وصحابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

قال
يحتاج
الحال
هي المحمودة
الحالة
ضمائرهم

فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَئِمَّةِ وَحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى
الظَّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ
إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذٰلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هٰذَيْنِ إِحْدَاهُمَا
أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتٍ لِلشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
بِهِ وَرَآهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ
يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهٰذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا
مُفَرِّطٍ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هٰذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةُ أَنْ يُصَدِّقَ
بِقَلْبِهِ وَيَطُولَ مَهَلُهُ وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهٰذَا اخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةٌ
إِذِ الشَّهَادَةُ إِنْشَاءُ عَقْدٍ وَالْتِزَامُ إِيمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إِيمَانٌ [٢] بِالْكُفَّارِ [١]

وَالْفَرْقِ [٤]

وَاحِدَةً [٦]

وَهُوَ [٧]

فِي النَّارِ [٨]

شَهَادَةَ اللِّسَانِ [٩]

وهذه نبذ

ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ
يفضي إلى متسع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من عمل أو قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
إن شاء الله تعالى فصل وأما وجوب طاعته فإذا وجب
الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك
مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله
وقال قل أطيعوا الله والرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب
امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون والأئمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما أرسل الله

واطيعوا الرسول

من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة[2]
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن
يوسف حدثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال[3] صلى الله عليه
وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر[4] فاتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله

[2] بالرسالة
[3] وقد قال
[4] بشيء

عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن
يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني
أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث
داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل وأما وجوب
اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل
إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم إلى قوله تسليما أي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم
إذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

يا رسول الله

النجاء

فادلجوا

فرق
فرق

والاهتداء

لمن

لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي
الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لأن الله تعالى أرسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه
وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم وأن صحة إيمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن أن أقواما قالوا يا رسول الله إنا نحب الله فأنزل الله تعالى
قل إن كنتم تحبون الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن
الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن
أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم
تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصي الإله وأنت تظهر حبه ۞ هذا لعمري في القياس بديع

[2] ابن عبد الله

[3] قال أنعم عليهم

سنته

فأمرهم الله

[7] أي اقصدوا

[8] في الفعال

لو كان حبك صادقاً لأطعته ۞ إن المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا أبو
الأصبغ عيسى بن سهل وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا أبو حفص الجهني
حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد
حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الأسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت
به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

٢ بطيع

٣ وأخبرنا

السلمي

بلغ

عليه وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص[3] رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن ابن أبي الحسن رحمهما الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك

[2] وأثنى عليه

[3] العاصي

[4] يتمسك

بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن
أمتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس
قال صلى الله عليه وسلم من أحيى سنتي فقد أحياني ومن أحياني
كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من أحيى سنة من سنتي قد أميتت
بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من
أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس
شيئا فصل وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن
مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال
يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن أخي
إن الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وإنما

[2] زرقة
[3] ستفترق
[4] ميسرة
[7] أسيد

نفعل

نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن أي اللغة وقال إن ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمان ترى أني أنهى الناس عنه وتفعله قال
لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
أحد من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني
أعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان

٢ مهتدي
٣ بتعليم
٤ بالسنة
٥ وبسنة

من خالف السنة كفر وقال ابيّ بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن
الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورؤي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري

٢ حط الله
٣ مناهيج
٧ نأخذهم
٤ أم نحملهم
٦ بيّنة
٧ والله
٨ رئي

١ الآية

الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسين بن
مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمن ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم

[2] يفعله
[3] وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان خلقه القرآن
[4] به
[6] ان احمد
[7] ابشر يا احمد
[8] ابو محمد
ابو الحسن

حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

فلا تنادن ٢

من رغب في ديننا ٣

فيه اي ٦

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على إلزام[٢] محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله
وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا أبو محمد
الأصيلي ثنا المروزي ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا يعقوب بن إبرهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره
أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر
والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي

[٢] التزام

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
علي بن خلف ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبدان ثنا أبي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال
أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

أحواله

لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ
حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ
إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ
فَقَالَ مَا بَالُكَ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ
يَوْمُ الْقِيٰمَةِ رَفَعَكَ اللّٰهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ الْآيَةَ وَفِي حَدِيثِ
أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ ثنا الْعُذْرِيُّ
ثنا الرَّازِيُّ ثنا الْجُلُودِيُّ ثنا ابْنُ سُفْيَانَ ثنا مُسْلِمٌ ثنا قُتَيْبَةُ ثنا يَعْقُوبُ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي
حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنِ
الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا كَانَ

مَا يَطْرِفُ
فَقَالَ
بِالنَّظَرِ
قَالَ
عَنْ سُهَيْلٍ
النَّاسِ
وَقَدْ
الْعَاصِي

أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ
بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا
وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
وَفَصْلِي وَإِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ
حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَإِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِي
مِنْ إِسْلَامِهِ يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ
أَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
أَنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ
أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
بِحَمْدِ اللّٰهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ
وَاللّٰهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ
الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَإِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَيْلَةً
يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلوٰةُ الْاَبْرَارِ صَلّٰى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْاَخْيَارُ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكًا بِالْاَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا اَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طُولٌ وَرُوِيَ اَنَّ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ اذْكُرْ اَحَبَّ النَّاسِ اِلَيْكَ
يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتُضِرَ بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ نَادَتِ امْرَاَتُهُ وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ وَاطَرَبَاهُ غَدًا اَلْقَى الْاَحِبَّةَ
مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ وَيُرْوٰى اَنَّ امْرَاَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي
قَبْرَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتّٰى مَاتَتْ
وَلَمَّا اَخْرَجَ اَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ اَبُو
سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ اَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ يَا زَيْدُ اَتُحِبُّ اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ عِنْدَنَا
مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَاِنَّكَ فِي اَهْلِكَ فَقَالَ زَيْدٌ وَاللّٰهِ مَا اُحِبُّ
اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ وَاِنِّي جَالِسٌ فِي اَهْلِي
فَقَالَ اَبُو سُفْيَانَ مَا رَاَيْتُ مِنَ النَّاسِ اَحَدًا يُحِبُّ اَحَدًا كَحُبِّ اَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ الْمَرْاَةُ اِذَا اَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّفَهَا بِاللّٰهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً بِاَرْضٍ
عَنْ اَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ اِلَّا حُبًّا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ
الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتَ وَاللّٰهِ مَا
عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَصْلٌ فِي عَلَامَةِ

بَلْ وَاطَرَبَاهُ
وَصَحْبَهُ
عَنِ امْرَاَةٍ
اَللّٰهَ
وَاَنْتَ
وَاَنَا
وَاللّٰهِ كُنْتَ
فِيمَا

مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِعْلَمْ اَنَّ مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا اٰثَرَهُ وَاٰثَرَ
مُوَافَقَتَهُ وَاِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدَّعِيًا فَالصَّادِقُ
فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ
وَاَوَّلُهَا الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ اَقْوَالِهِ وَاَفْعَالِهِ
وَامْتِثَالُ اَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّاَدُّبُ بِاٰدَابِهِ فِي عُسْرِهِ
وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ اِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَاِيثَارُ مَا شَرَعَهُ
وَحَضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ قَالَ
اللهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَاِسْخَاطُ الْعِبَادِ
فِي رِضَى اللهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ ثَنَا اَبُو الْحُسَيْنِ
الصَّيْرَفِيُّ وَاَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا ثَنَا اَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ثَنَا اَبُو
عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ ثَنَا اَبُو عِيسَى ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ الْاَنْصَارِيُّ عَنْ اَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
قَالَ قَالَ اَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُنَيَّ اِنْ قَدَرْتَ اَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِاَحَدٍ
فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ وَذٰلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ اَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ اَحَبَّنِي وَمَنْ
اَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَمَنِ اتَّصَفَ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ

آثَرَهُ ٢

رِضَاءِ ٣

أَحْمَدُ ٤

أَحَبَّ ٦

ومن

وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هٰذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ اسْمِهَا
وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّهُ فِي الْخَمْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ
وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا
كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ
الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُومِهِمِ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ غَدًا نَلْقَى
الْأَحِبَّهْ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهْ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عَمَّارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ
وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ
تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْانْكِسَارِ
مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ إِسْحَاقُ التُّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا
وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا وَتَوْقِيرًا وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهُمْ فَمَنْ
أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ اللّٰهُمَّ
إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي

وَحِزْبَهْ
وَكَمَا قَالَ عَمَّارٌ
فِي قِصَّةِ
لَهُ
وَإِظْهَارُهُ
الْخُضُوعَ
وَالْانْكِسَارَ
أَبُو
كَانَ
أَهْلِ
نَسَبِهِ
يُحِبُّهُ

فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض
الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

[٢ غرضا] [٣ الله] [٤ يغضبها] [٦ واستثقال]

وهؤلاء

وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا
آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ
لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي أَبَاهُ وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي
أَتَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ وَحُبُّهُ لِلْقُرْآنِ
تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُّمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ
الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ
حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدَّخِرَ مِنْهَا إِلَّا
زَادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا
الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي
مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفًا رَحِيمًا وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا
وَإِيثَارُهُ الْفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ إِنَّ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ
أَعْلَى الْوَادِي أَوِ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ
قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ

[3] وَتَفَهُّمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ

وَعَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ

[4] وَدَفْعُ

فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلث مرات قال إن كنت
تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه
فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر إيثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره وقال
آخر المحبة ميل القلب إلى موافقه وأكثر العبارات المتقدمة
إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه
بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة
والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها
لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف

إني والله
جلبابا
في الحقيقة
له
ذكر المحبوب
يحب يحب
يكره
العبورة

والمأثور عنهم للسير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فأي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

٢ حتى يبلغ بقوم التعصب لقوم
٣ في اخرى
١ اليه

وَالْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ[٢]
السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ
لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا[٣] قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً
وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ
الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةُ
التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ
مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ[٧] وَإِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ
لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ
الدَّارِ لِمَا يُشَادُ[٨] مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ
عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً
هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ فَصْلٌ فِي وُجُوبِ
مُنَاصَحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ
وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا
الْفَقِيهُ[٩] أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا يُوسُفُ

٢ وَالْحُبّ
٣ لِمَا مَرَّ
٤ أَوْ أَنْقَذَهُ
٦ مِنَ النَّعِيمِ
بِالْمَحَبَّةِ
٨ فَشَا
٩ الْقَاضِي

بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد
بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم
الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا
النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال

٢ عبد المؤمن
٣ يوسف
٤ انما الدين النصيحة
٦ وللائمة
٧ عن جملة
٨ والملائمة
٩ عن

أبو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حياً وميتاً وإحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة
وآدابه الجميلة وقال أبو إبراهيم إسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله
وإليها وإلى العمل بها وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحاً في حياته
ونصحاً بعد مماته ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الإمام أبو القاسم
القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

[2] قال

[3] تعليم

المعروف

المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت
على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
وأما النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين إرشادهم
إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي لثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره وتوقيره
وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش تنصرونه وقال الطبري

٢ ريئ

٣ وقال

تعيبونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل

٢ في الكلام
٣ انصتوا له واستمعوا
٤ والتعجيل

٦ ان الله

في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام
في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها[3] الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية[4] حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا[7] النبي صلى الله عليه وسلم في سفر

[2] لاختلاف
[3] بعد هذه
[4] بعد الاية
[6] وفد
[7] انه قال بينما

إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا نَرْعَكَ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتِ الْيَهُودُ تَعْرِضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعُونَةِ فَنُهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا فَصْلٌ فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَإِجْلَالِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ وَأَبُو بَحْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا فِي آخَرِينَ قَالُوا ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ ثَنَا مُسْلِمٌ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا ثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ

[2] آيا محمد يا محمد
[3] قالا
[4] الحسين
[6] أنبأنا
[7] لنا
[8] عيني
[9] شئت

املا

أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا
أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان
إليه ويتبسم لهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره
وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما
له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه
ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف
به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هنا

٢ إليهما

٣ جلوس

٤ أخرى

لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين

بالاظافير
فاؤخره سنتين
اسحق
الصالحين

رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي
بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه
السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا
وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

[2] عزوجل
[3] فهو
[4] فيشفعه

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر[2] النبي
صلى الله عليه وسلم تتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون
ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله
عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد[3] وكان
كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا على طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلث
خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما[4]
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

[2] إذا ذكر عنده النبي
[3] الصادق
[4] إلا فيما يعنيه

وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتأول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته[٢] حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن
الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن
هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر[٣] عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد[٦]
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم

[٢] وسننه / وسننهم
[٣] يتحدر
[٤] الى غبرة
[٦] فقد

الأنصاري قاضي المدينة مرّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو
يحدّث فجازه وقال إني لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت
أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيّب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدّثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعنّ فقال إني
كرهت أن أحدّثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو
مصعب كان مالك بن أنس لا يحدّث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء إجلالاً له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
أنس إذا حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيّأ ولبس ثيابه ثم يحدّث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
إذا أتى الناس مالكاً خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج
إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيّب ولبس
ثياباً جدداً ولبس ساجه وتعمّم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصّة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

٢ لأنه

ولا

ولا يزال يتجبر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا حدث
وهو على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل

٢ للحديث

٣ وكان قتادة لا يحدث الا على وضوء

له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله

٢ ابن الغاز
٣ قال
٤ في اهل
٦ عباس
٧ تمسكتم

وعترتي

وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك في بيت أم سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن أبي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي
فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء
أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد أسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا

فإذا

محبّا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبّ الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه احبّ الله من احبّ حسينا وقال من احبّني واحبّ هذين
واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال صلى الله عليه وسلم قدّموا قريشا ولا تقدّموها وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك
وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي
او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خلّ عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبّل زيد يد ابن عباس وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن
عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبّه وقال الاوزاعي دخلت بنت

حسينا[2] وحسينا وسلم[4] اتاك[3] امرنا ان نفعل[4]

اسامة

أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ
بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلًى لَهَا يُمْسِكُ بِيَدِهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ وَمَشَى
إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى
أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا
وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ
فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ
أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشْبِهُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَأَقْطَعَهُ الْمِرْغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ
مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ فَقَالَ أُشْهِدُكُمْ
أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي
وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللهِ وَاللهِ مَا
ارْتَفَعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ
لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

[1] يَدَيْهَا
[1] الْمِرْغَب
[2] وَقَالَ

ابو بكر بن عياش لو أتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن
أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل
لابن عباس ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران
أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن
أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل
ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

٢ لقرباه

٣ قدمت

٤ أهل لذلك

يغمض

اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذي ثنا الحسن[3] بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

[2] تعالى
[3] الحسين
[4] اصحاب

واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

[١] قال
[٢] استغنى
[٣] استمسك
[٤] ابغض
[٦] لهم
[٧] وعن عثمان وعن علي
[٩] وعن طلحة

في القيمة غداً وقال رجل للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد
العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس بأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم أحد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه
على وحي الله وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمن فأبغضه الله وقال صلى الله عليه
وسلم في الأنصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظوني في أصحابي وأصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك أن يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي
كنت له حافظاً يوم القيمة وقال من حفظني في أصحابي ورد على الحوض
ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني إلا من بعيد قال
مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله
رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك أمره الله وأمر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
إلا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيمة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه
ولم يعز أوامره فصل ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع
أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده

علي

وما لمسه صلى الله عليه وسلم أو عرف به وروي عن صفية بنت
نجدة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد
وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي
أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة
أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين ورءي
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه أنه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة
فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن
أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال
ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فيمن قال
تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وأمر بحبسه وكان

حتى أنكر[2]

إن تربة[3] المدينة[4] ردية[5] يضرب[6]

له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى
الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل

[2] جهجاه
[3] وروي
[4] انشد
[6] الرحال
[7] لا يأتي
[8] الى باب مولاه
قدمي

وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة وأين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض
مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري ... من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها ... أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى إن الله وملئكته يصلون على النبي الآية

[2] فيها
[3] مهبط الرسالة
[4] ونشر
زرت
[7] والرشفات
[8] بفضائل
[9] ولطائف
[2] وفضله

قال

قال ابن عباس معناه ان الله وملٰئكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملٰئكته يدعون له قال المبرد
واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملٰئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء و
قال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملٰئكة
وصلوة الملٰئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير
نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

٢ وهي

٣ ابو بكر

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فصل اعلم أن
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد
بوقت لأمر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه

في الجملة
محدود
وحمل الائمة
الى ان

وسلم هو في الصلوة وقالوا وأما في غيرها فلا خلاف فإنها غير واجبة وأما في الصلوة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخر قبل السلام فصلوته فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلوة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ترك ذلك تارك فصلوته مجزئة في مذهب مالك وأهل المدينة وسفين الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جمل أهل العلم وحكى عن مالك وسفين أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلوة الإعادة وأوجب إسحق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن المواز أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

[2] أبوا

[3] الأخير

[4] لم تجزئه

[5] عنه

[6] جل
جمل

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى أبو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة أقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من أصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة والدليل على
أنها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جداً وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأبي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي
موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن أبي سعيد وقال
ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم رواية

[٢] في الصلوة

[٣] فرائض

[٤] تشهد كما يعلمنا صح

هذا

هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الإمام
أبو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي
الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله
ابن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني أبو هانئ الخولاني أن عمرو
ابن مالك الجنبي أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله
وهو أصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والأرض فلا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

1 وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
3 وركاه بسيار الجمهور وهو ضعيف
4 والتسليم
6 ويترغب
7 سعيد الهيثم
8 زيد
9 عن حيوة
2 حدثنا
3 عمر
1 عبيد الله
6 عجل

وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه

بحمده

هراقه

عن الاسباب

قول اللهم اني اسئلك

عمد

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ
حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونُ
الصَّلَوٰةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْاِحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا
إِلَّا اللهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ
وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللهِ وَقَالَهُ
أَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَوٰةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ
الصَّلَوٰةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو إِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي
لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ
وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ
مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

٢ كِتَابَتِهِ
٣ وَقَالَ
٤ يَقُلْ
٦ وَصَلَّى
٧ تَسْمِيَتَهُ
٨ اسْتِينَاقًا
٩ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
٢ يَقُولُ
٣ فَاذْكُرْ

وقال النخعي إذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت المسجد
أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب إذا دخل وإذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد
ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر[2] السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر[3] القسم والاختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه أيضا الصلوة على الجنائز وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الأمة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الأول وأحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يختم
به أيضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
أبو القاسم خلف بن إبرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت محمد قالت ثنا أبو الهيثم ثنا محمد بن يوسف

[2] فذكر
[3] في آخر
[4] بها
[6] حدثتنا
[7] أحمد

ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته[٢] اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط[٣] ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند[٤] سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ نا ابو
عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله ثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه

[٢] وسنيته
[٣] في المبسوطة
[٤] عند
[٦] على كل
قال
[٨] ابن عمرو

عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على
محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الأمي وعلى آل محمد وفي رواية أبي سعيد الخدري اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
أبو عبد الله التميمي سماعا عليه وأبو علي الحسن بن طريف النحوي
بقراءتي عليه قالا حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه ثنا أبو بكر
المطوعي قال حدثنا أبو عبد الله الحاكم عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ
عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور وعن
عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين
عن أبيه علي بن أبي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا

(Margin: ٢ على — ٢ على آل — ٤ خارث — ٦ في يدي)

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد
مجيد وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال
بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان
علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك

[2] نزلت بهن
[3] ربنا
[5] وسامك
[6] تحيتك
[7] الأباطيل
[8] بطاعتك

واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى
قبساً لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والإثم وأبهج موضحات الأعلام ونائرات الأحكام
ومنيرات الإسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنّئات له غير
مكدّرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على
بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتم له نوره وأجره من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه أيضاً في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي الآية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البرّ الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصدّيقين والشهداء والصالحين وما سبّح لك من شيء يا ربّ
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين
ورسول ربّ العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم

على
البانين
بناء الناس بناءه
وأتمم

ما سبّح

صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ وَبَارِكْ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ
وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُوْلُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ بِالْكَاْسِ الْاَوْفٰى مِنْ
حَوْضِ الْمُصْطَفٰى فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهٖ[2] وَاَصْحَابِهٖ وَاَوْلَادِهٖ
وَاَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ وَاَهْلِ بَيْتِهٖ وَاَصْهَارِهٖ وَاَنْصَارِهٖ وَاَشْيَاعِهٖ
وَمُحِبِّيْهِ وَاُمَّتِهٖ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ اَجْمَعِيْنَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَعَنْ
طَاوُوْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ اللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
الْكُبْرٰى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَاٰتِهٖ سُؤْلَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى
كَمَا اٰتَيْتَ اِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعَنْ وُهَيْبِ[3] بْنِ الْوَرْدِ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ
فِىْ دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا سَئَلَكَ لِنَفْسِهٖ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ
مَا سَئَلَكَ لَهٗ اَحَدٌ مِّنْ خَلْقِكَ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا اَنْتَ مَسْئُوْلٌ لَهٗ
اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ
اِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَحْسِنُوا الصَّلٰوةَ
عَلَيْهِ فَاِنَّكُمْ لَا تَدْرُوْنَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُوْلُوا اللّٰهُمَّ اجْعَلْ
صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِيْنَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُوْلِ الرَّحْمَةِ
اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا يَغْبِطُهٗ فِيْهِ الْاَوَّلُوْنَ وَالْاٰخِرُوْنَ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ اِنَّكَ
حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ[4]

[2] اٰلِ مُحَمَّدٍ
[3] وُهَيْبٍ
[4] فِى الْعَالَمِيْنَ

إنك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن أهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في
هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلوة عليه أيضاً قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت
في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو عمرو
بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وإنما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمداً وآل
محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

[2] من
[3] على
[4] تراحمت

والدعاء

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي انبأنا سويد بن
نصر انبأنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله
عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة

[٢] عمر
[٣] الله
[٤] وجبت
[٦] له
[٧] شفاعتي
[٨] وعبد الله
[٩] المقعد
[٩] المنزل

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلواتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسئلته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا اتاني ببشارة من ربي
عز وجل ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم

٢ مادام
٣ من الصلوة
٤ لك
٦ يكفى همك
٧ عليه

رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو
يعلى ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال

٢ والدرجة الرفيعة
٣ المقام المحمود
٤ ثم قال
٦ لا
٧ الصديق
وابو الحسين

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَاَظُنُّهُ قَالَ اَوْ اَحَدُهُمَا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ
صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ فَسَأَلَهُ مُعَاذٌ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ اِنَّ جِبْرِيلَ اَتَانِي
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
فَاَبْعَدَهُ اللّٰهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَقَالَ فِيمَنْ اَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ
يُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ اَدْرَكَ اَبَوَيْهِ اَوْ اَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا
فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ
قَالَ الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ اُخْطِئَ بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ
اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ
مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ اَبُو الْقَاسِمِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ اَنْ
يَذْكُرُوا اللّٰهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللّٰهِ تِرَةٌ اِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَاِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ نَسِيَ الصَّلٰوةَ عَلَيَّ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ اَنْ اُذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي
عَلَيَّ وَعَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ
تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلٰوةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا تَفَرَّقُوا

٢ وَقَالَ

٣ مِثْلَ ذٰلِكَ

٦ مَجْلِسُهُمْ

٦ عَنْهُ

على أنتن من ريح الجيفة وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه
وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب وحكى أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان
في ذلك المجلس فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ
صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام حدثنا القاضي أبو عبد
الله التميمي ثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر الحافظ ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة
عن أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد
يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وذكر
أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته وعن ابن مسعود إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني
عن أمتي السلام ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر أكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا

٢ عن

١٣ حتى

عَلَيَّ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ تَبْلُغُنِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَعَنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيدًا
وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ
تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَوْسٍ أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلوةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلوتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ وَعَنْ سُلَيْمٰنَ بْنِ سُحَيْمٍ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ
وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَكْثِرُوا
مِنَ الصَّلوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي
عَلَيَّ إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيَهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ
فُلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَصْلٌ فِي الْاخْتِلَافِ فِي الصَّلوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي[3] وَفَّقَهُ اللهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلوةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِي

[2] فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَغَرِّ

[3] أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ

الصلوة

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى
بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

---

٢ المبسوط
٣ واحتجوا
٤ جاء
٦ القابسي
٧ اقول
٨ مستعمل
٩ فالله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى
وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل آل بيته وقيل الأتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد نفسه فإنه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلاة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد
الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله

الفقيه

مالك

مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا وتعزيزا كما يختص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام

٢ يخص
٣ يختص
٤ لا يشاركهم
٦ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
٧ فهنا

ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن
عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

مجتمع

روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

حلت

وفاتي

كراهية للاسم

كراهة الاسم

كنت نهيتكم

ولا تقولوا هجرا

بين

عمر

وزرنا

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وأيضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد
لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

[٢] الرحال

[٣] يسند

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد إليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي

لك [2]

فاقرأه [3]

أن يقف [4]

أو [6]

على أبي حفص

أنه [2]

انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي
انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء

[2] عند قبره

[3] سلام

[4] جاء

[6] عليه السلام
عليه الصلوة والسلام

[7] فيها

قال مالك في كتاب محمد ويسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصلّ على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم فتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله

[2] وقال
[3] فصلّ
[4] وقولي
[6] عليه وسلم
[7] والصلوة

عليه

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما
ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى
سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولأبي بكر وعمر فقيل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في
الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة
وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر
أو أراده قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها
أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة
والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب أحمد
بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي

فإن[2]

مالك رحمه الله[3]

تفرق[4]

حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الاداب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن
داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين

(٢) من الاداب
(٣) هاشم
(٤) الحسن
(٦) مسجد الحرام
(٧) ومسجد الاقصى
(٨) والتسليم
(٩) من

العزيز

القريتين إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي إسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي إسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث
أن الصلوة في مسجد الرسول أفضل من الصلوة في سائر المساجد
بألف صلوة إلا المسجد الحرام فإن الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم أفضل من الصلوة فيه بدون الألف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة

[٢] لأدبتك
[٣] يتعمد
[٤] ومسجدنا
[٦] من أصحابه

على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر
المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وأن الصلوة في المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وفيه
وصلوة في المسجد الحرام أفضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة وروى[2] قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة ألف ولا خلاف أن موضع
قبره أفضل بقاع الأرض قال القاضي أبو الوليد الباجي الذي يقتضيه[1]
الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل إنما هو في صلوة
الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك في النافلة أيضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة
وأبي سعيد وزاد[3] ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع أنه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني

[1] (margin)
[2] وروى عن قتادة
[3] وزادا

أن البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري وإذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لأن قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو أظهر والثاني أن يكون له هناك منبر والثالث أن قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني أن
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا
أو شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
وقال لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا
منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين
حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها وقال تعالى

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا إِلَى قَوْلِهِ آمِنًا قَالَ بَعْضُ
الْمُفَسِّرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ آمِنًا مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا
عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ
الْخَوْلَانِيَّ بِالْمُنَسْتِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ
النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حُدِّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرْضَهُ وَمَنْ
حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللهُ شَعَرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ وَكَذٰلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْآمِنِينَ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ
سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

Margin notes:

٢ بل

٣ حدثًا وكجأ إليه

٤ اللون

٦ فنادى غداً ملك من عند الله من كان له عند الله دَين فليقم

٧ قلت حدثك

٨ حسن

٩ يقول

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيَانُ وَأَنَا فَمَا
دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ عَمْرٍو
إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ سُفْيَانَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحُمَيْدِيِّ
إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ[2] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ
بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمَا أَذْكُرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا
فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ
رَشِيقٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ
الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ
سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ إِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
اللهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ
فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بَقِيَّتَهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ[3] ذَكَرْنَا نُبَذًا مِنْ
هٰذِهِ النُّكَتِ فِي هٰذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعَلُّقِهَا

[2] أَبُو الْحُسَيْنِ

[3] وَقَدْ

بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أن
يضاف إليه قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل الآية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال
تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته وقال تعالى
قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن
هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل عليهم السلام وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف

[2] الذي
[3] يمكنهم
مخالطتهم

البشر

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية[٢] وأرواحهم وبواطنهم متصفة
بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة[٣] بصفات
الملئكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالباً عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم[٤] كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسادهم[٦]
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر
لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم[٧] كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الأرواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل[٨] يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الأكثر يحتاج[٩] إلى
بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية
والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

[٢] الآدمية
[٣] متشبهة
[٤] ومخالتهم
[٦] أجسامهم
[٧] مخاطبتهم
[٨] أبيت عند ربي
[٩] محتاج

الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
اعلم أن الطوارئ من التغيرات[٢] والآفات على آحاد[٣] البشر لا يخلو
أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض
والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة
أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة[٤] وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
إن شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك
توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والإيمان به وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون
في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام

[٢] التغيرات
[٣] آحاد
[٤] القطعية

قال

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سئل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سئل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن

١ بمشاهدة
٣ اجابة دعوته
١ فيكون
٦ اي لم تصدق
ويجوز
٨ قال بعضهم
٩ ليجاب
قربة

موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبتنا الله قبلك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون

او ثبتنا الله

وغيره

يدل

في قوله

في فلا تك

ممن

ممن كذب به فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الآية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور هنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هنا الشك الذي
أمر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن الى
آخر الآية على طريق الانكار أي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي
صلى الله عليه وسلم أن يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان أشد
يقينا من أن يحتاج الى السؤال فروي أنه قال لا أسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل أمم من أرسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وأنه تعالى
لم يأذن في عبادة غيره لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

يكذب [2]
هنا [3]
وقيل [4]
الشاك [5]
أمر [7]
نصه [8]
القتيبي [9]
القتبي [10]
الكلام [2]
أمر الله [3]

أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضاً على مثل ما تقدم
أي قل يا محمد لمن امترى في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
أول الآية أفغير الله أبتغي حكماً الآية وأن النبي صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلماً إلى علمك ويقينك
وقيل إن كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن
صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن
كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا فإن قيل فما معنى قوله حتى إذا
استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن ذلك
الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من
وعدهم النصر من أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن ضمير
ظنوا عائد على الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبدأ الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

٢ في أول

٣ في شك

٤ وعظمناك

٦ الضمير في ظنوا

على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشي أن لا تحتمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع
قلبه أو تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه
الملك أو يكون ذلك قبل لقائه وإعلام الله تعالى له بالنبوة
لأول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
أن ذلك كان أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا
له عليه السلام لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لأول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه وقد روى
ابن إسحق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له وإقرائه له اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي
ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون قلت لا تحدث عني قريش

٢ من الله

٣ لينخلع

٤ وقال

٦ لقياء الملك

٧ مثال

٨ حاله

٩ الصالحة

٢ إياه

٢ إياه

بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها
فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت
رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا أن قوله لما قال وقصده لما قصد
إنما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل إعلام الله تعالى
له بالنبوة وإظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا لأمر ومن رواية
حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع
صوتا وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون
وألفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان
كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله له أنه رسول فكيف
وبعض هذه الألفاظ لا تصح طرقها وأما بعد إعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي
إليه وقد روى ابن إسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه
إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها

[2] ف
[3] تلك
[4] وإظهارا واصطفائه
[6] وألفاظها

أمر

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك
وزوال الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن
تختبر الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
إذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا التأويل

٢ صدق
٣ تختبر
٤ جاءه
٦ لما
٧ كاد

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر
أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر عليه معناه
أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه أفظن أن لن
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل إذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء
وقيل مستحييا من قومه أن يسموه بالكذب أو يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه إلى أمر
أمره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه مني

٢ بعد نهي عن ذلك

٣ قال

٣ أبو زيد

٤ أبو يزيد

٦ جهل

فقدر عليه فخرج لذلك مغاضباً وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضاً بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذاً قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريباً وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعانات
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

[٢] في كل
[٣] في اليوم
[٤] او رينا
[٦] قال

اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هنا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر

[2] فهنا كله
[3] واشهدها
[4] والى ما اشرنا اليه
[6] مخباه
[7] ان يجوز
[8] تغشاه
التي
لعبوديته
الحضر
وقال
الحظر

ولا

وَلَا يَرْكَنُونَ إِلَى الْأَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةَ
خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
هٰذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذٰلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَهْلِ
بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
وَعْظُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا
قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى
تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ
نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ إِبَاحَةُ
السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ أَنْ يَسْئَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمَهُ

٢ وَقَدْ قَالَ

٣ أَنْ لَا يَتَّسِمُوا

واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله
في القرآن كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله وان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله ما لا
يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه

[2] لإهلاك ابنه

[3] وكذلك

[4] فبهذا الفضل
أوجب القول
يوجب القول

[6] فما معنى
وعيد الله

يا أيها النبي

ولكن الله

ادنم

إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلّغ وطيّب نفسه وقوّى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتدّ بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس وأمّا قوله تعالى ولو تقوّل علينا بعض
الأقاويل الآية وقوله إذاً لأذقناك ضعف الحيوة فمعناه أنّ هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممّن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فإن يشاء الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطنّ عملك
وما أشبهه فالمراد غيره وأنّ هذه حال من أشرك والنبي صلّى الله
عليه وسلّم لا يجوز عليه هذا وقوله اتّق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه أنّه أطاعهم والله ينهاه عمّا يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربّهم الآية وما كان طردهم
صلّى الله عليه وسلّم ولا كان من الظالمين فصل وأمّا
عصمتهم من هذا الفنّ قبل النبوّة فللناس فيه خلاف والصواب
أنّهم معصومون قبل النبوّة من الجهل بالله وصفاته والتشكّك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة

[2] في البلاغ
[3] لليقين
[4] أو

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا
هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفى ممن عرف
بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول
إن قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الأمم
أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته
إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا
سبيلا إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور

[2] تنبأ
[3] عمن كل من
[4] قص
[6] عن

ويجوز عليه الشرك[٢] أو غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه[٣] صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

٢ الشك
٣ صدره
٤ وقال
٦ وقوله

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتدأ بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء

٢ انهم يعودون
٣ لما كانوا
٤ لما ليس له
٦ قبل ذلك كذلك
٧ وهداك
ويشرع
ويتشرع
٩ حكى
٢ قال
٣ رضي الله عنهما
٤ في معصية

ووجدك

ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك لفى
ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها
فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال
ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله
وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروى

[2] هنا
[3] ولا دا الايمان
[4] وهذا
[6] ابو عبيد الهروى
[6] ابو عبيد والهروى

أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمن بن أبي شيبة بسنده عن
جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام
الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال إن عثمن
وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا
يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
أهل العلم من قوله بغضت إلي الأصنام وقوله في الحديث الآخر
الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما
دنوت منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع
عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله
ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني
عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

[٢] شهد
[٣] باستلام
[٤] هكذا
[٥] أو شبيه
[٧] كراهيته
[٨] تمثل
[٩] فاختبره

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له أنه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه
كان موقف إبراهيم عليه السلام فصل قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علماً ويقيناً على الجملة وأنها
قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع ولقسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما
ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم
معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه إذ هممهم[2] متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر
الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله ولكنه لا يقال إنهم
لا يعلمون شيئاً من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في[3] مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم

[2] همتهم

في صلاح

بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به
ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول
في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فأما
ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

[2] فيما

[3] عقد

[1] قبل هذا

أولاً إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا

[2] جميعها
[3] له
[4] استقر
[6] فيما لا يعلمه
[7] به
[8] واستأثرت

ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والأمور الدينية فصل واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس وقد أخبرنا القاضي
الحافظ أبو علي رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خيرون العدل
ثنا أبو بكر البرقاني وغيره ثنا أبو الحسن الدارقطني ثنا إسماعيل الصفار
ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور عن سالم
بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي
ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور
فلا يأمرني إلا بخير وعن عائشة بمعناه روي فأسلم بضم الميم
أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار
لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله فإذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا أقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين

٢ مجتمعة
٣ وحراسته
٤ بالوسواس
٦ وقد وكل
٧ فآمن
٨ ولا
٩ وروي
٢ على كل أحد من بني آدم
٣ عنه
٤ الشيطان

له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره[2] ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته[3] ولقد هممت ان اوثقه الى سارية[4]
حتى تصبحوا تنظرون اليه[5] فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره[7] في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره[8] وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى

[2] فاسره
[3] فذعته
[3] فدعته
[4] بسارية
[6] ناظرين
[7] وذكره
[8] من ضره وشره

عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدّ في مرضه
وقيل له خشينا أن يكون بك ذات الجنب فقال إنها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فإن قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين إنها
راجعة إلى قوله وأعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك أي
يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد أن نزغ الشيطان بيني
وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك[2] ويحركك والنزغ أدنى
الوسوسة فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه
أو رام الشيطان من إغرائه[3] به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل إليه أن يستعيذ منه فيكفى أمره ويكون سبب تمام عصمته
إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح أن يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في أول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله
له أو ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

[2] يغويك
[3] من إغوائه
[4] آذاني
[6] على يديه

إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى
هذه الآية أقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث وأولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني هاهنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير
ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام
على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله وقد حكى
السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمن وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن
مبينة بعد هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له
وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله إني مسني الشيطان
بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي
أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل إن الذي أصابه الشيطان
ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما أنسانيه إلا الشيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته

٢ والوعر
٣ شغله
٤ [illegible]
٦ بتسليط
٧ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
٨ ويثبتهم

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان وفعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

٧ مورد مستمر
٣ عليه
٤ قبل
٦ ذكرنا
كلها
٨ الملك
٩ بوسواس
٢ يشغل
شغل
اشتغال
٣ الذي عرس به
٤ بكلائته

على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما
اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع
منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول

٢ فقامت الدلالة
٣ لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا
٤ عنده
٦ وورد الشرع
٧ وبما
٨ حال الرضاء
٨ اجمعين
٩ اكتب عنك كلما سمعت منك

في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في
هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي

٢ في ١
٣ صدق عندي فيما يذكره
ما نزله الله عليكم اليكم
٤ شفاعتهن
٦ للشفاعة

صلى

صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شىء يقارب بينه
وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شىء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية
فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه فى الصلوة وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين انزلت
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم

٢ انزل
٣ السورة
٤ هذه
٦ الملفقون
٧ تنقضى
٨ روايته
٩ كلمته

أقرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب
وأكثر الطرق عنهم فيها[2] ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب
الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده
عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما
يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه
الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة

[2] فيها ، منه
[3] قال
[4] النقيصة

عز

غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي[2] الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن[3] رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي[4] المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله

[2] يلقيه

[3] بمن

[4] ومعاندة

[4] ومعاداة

عليه وسلم إلا قل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفتنة
بعد الفتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى
شبهة ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما
روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة
لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في
إدخال بعض شياطين الإنس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن
الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه لولا أن
ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى
عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وأنه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

الشماتة
الشماتة
ما ورد
تتكلم
هذه القصة
لقد كاد
تركن

وقال

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على
النبي مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان

ما لم يكن
ولم يذهبها
وقال
طالبته
وما كان
مما
ولكن على ذلك من حال
على
صلى الله عليه وسلم

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ

[٢] الكلمتين
[٣] وهذا
[٤] قال
[٦] لحفظ

لسورة قبل ذلك على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الأوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى
الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني
أي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو إذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الكلبي في الآية إنه حدث نفسه وقال إذا تمنى أي حدث
نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في
القراءة إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الألفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تأويله أيضاً أن مجاهداً روى هذه القصة والغرانقة العلى
فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد أن هذا كان قرآناً والمراد بالغرانقة
العلى وأن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا

فسر الكلبي الغرانيق انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

٢ ان الاوثان
٣ بذلك
٤ ما يلقي
٦ تينك
٧ سبيلا
٨ للتلبيس
حكم
٢ بتينك
٣ يشتغلوا

وافتراءهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم أكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

في قصة
انه
مهلكهم
يهلكهم
كذلك
يغشى السحاب القمر
كان
وسار
اعلى حكيم
النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب

ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا
أن مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين
ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث أنس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على أنه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن أنس قال وأظن حميدا إنما سمعه
من ثابت قال القاضي أبو الفضل وفقه الله ولهذا والله أعلم لم
يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله
ابن عزيز بن رفيع عن أنس رضي الله عنه الذي خرجه أهل الصحة

له
ما كتبت
ما كتبته له
ورسله
القلب
متنقص
منتقص
شاهده
ثابت ولم
أنه
الصحة

وذكرناه

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم[٣] للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولاجواز
النسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع
الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فصوبها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

---

[٢] فلو
[٣] ولا توهين
[٤] اذا كتبه
[٦] الآيات
[٧] قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من[٢]
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معًا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبًا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطًا ولا وهمًا وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك[٣] كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب[٤]
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله

[٢] في
[٣] وذلك الكتاب
[٤] اعتقاده
[٦] وفي
وأنهم
عن

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من أبي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وأيضاً فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأياً لا خبراً وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل ما في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباههما وأيضاً فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعاً ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضاً فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

(هوامش: ٢ من قصته رجوعه — ٣ أشباهها — ٤ والأخبار — ٦ ما ترك — ٧ منقصة)

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني من الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ
بن سهل حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله

عما — ويشاع — ويشنع — فلنقطع — على — مما — ولا تتسامح — ولا يتسامح — يتسامح تسامح — امورهم — بما عرف به — عبد

نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفين مولى ابن أبي
أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنهما[٢]
لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة
بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله
جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره[٣] في موضعه وأما على إحالة السهو عليه
في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر
عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

[٢] وأنهما لم يكونا

[٣] ونذكره

وأما النسيان فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه
لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به
وهذا صدق أيضاً ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام
أي أني سلمت قصداً وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب
إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما
نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو الفضل
وفقه الله والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها
أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره
بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى ولكن أنسى
فلما قال له السائل أقصرت الصلوة أم نسيت أنكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر استثرته

٢ وهو
٣ أبعد
٤ ولا
٦ محتمل للفظ
٧ في روايات الحديث
٨ ولكني
٢ قيل
٩ إذ كل

من

من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي ان
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى
لاسن واما قصة كلمات ابرهيم المذكورة انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني
سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

[٢] شغل بال

[٣] ووجه آخر ان قوله

[١] والله الموفق للصواب

[١] المذكورة في الحديث

[٩] عليه السلام صح

[٢] بل

[٧] شاهدته

معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر
صحيح صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض مع انه
لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى
وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره

سقم باله
ومرض حاله
ما قصه
انك
من مؤاخذته
ستر لمقصده
ستر مقصده
لوجه ذهابه

والتعريض

والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

٢ بلى
٣ انبانا
٤ قد وقع
٦ من علوم غيبية

من امته فيهلك لما تتضمنه من مدح الانسان نفسه وتورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور

٢ سبيلها
٢ نيلها
٣ اعلم
٤ بقوله
٦ انه
٧ من نبي
٨ فلا
٩ عن
٢ في القلب
٣ والموبقات

في ذلك

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما
هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو

[2] لان ذلك
[3] مقتضى
[4] قائلون
[5] خلافا للنجار
[6] لا قوة لهم
[7] ان يقال في
[8] تغفر

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

من

[2] في العفو الى الله

قال القاضي ابو الفضل

[3] منه

من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ونزيد هنا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا

٢ قصده

٣ والمعصية

٤ يجوز / اجوز

٦ في كل فن

٧ خلع نعله

٨ رؤية

٩ اخبرتيها

أعظم من أن نحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
أفعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر صلى الله عليه
وسلم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات
فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم
كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
أول الكتاب طرفا في خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن
جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة
تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة

أكثر
من أن يحاط عليها
بها ع
من الأمم
الأنبياء
للشرع

ع

لم يكن متبعاً لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية
إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه
وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا
قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعاً من عرف تابعاً وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى
بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها
في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت فرقة ثالثة
أنه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

لشرع
الوجه
كان
إذ لا يحيل
ومالت

في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمنا ولم
يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر في قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا للاخرين في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

بعده
للاخرين
ولا للاخر
فحمل
فحمل
وشرائعهم
يقول
شئ

وهو

وَتَعَمُّدٍ كَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ
الْخِطَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ
بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أُمَمِهِمْ سَوَاءٌ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا
طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقْرِيرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ
وَأَخْذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ أَمَّا
الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ
وَقَدْ ذَكَرْنَا الِاتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ
مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ
طُرُوُّ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ
وَطُرُوُّ هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِنَ
وَاعْتَذَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوْجِيهَاتٍ نَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى
هَذَا مَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ
قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَوةِ وَفَرَّقُوا
بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ
وَمُخَالَفَةُ ذَلِكَ تُنَاقِضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا
وَلَا قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ
الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ
فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِاتِّبَاعِهِمْ

وَيُسَبِّبُ الطَّاعِنَ

عليه وسلم سببا لإفادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
إني لا أنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى
لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن فإن القائلين بتجويز
ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الأحكام من أفعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من أمور
دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء
الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الأمة ومعاناة
الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على
قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله فصل في الكلام
على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم

٢ عن النقص واعتراضه

٣ تكلفه

٤ وسياسته

٦ ستذكرها

المذكورة

قد

وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله
عليه وسلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه فالصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا آية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي

في الفصل
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية قطعا على الوجه
اجلى
لا يقرر
هنا
ابن رافع
ابن قانع

أبو الوليد الباجي يحتمل ما قاله أن يريد إني أنسى في اليقظة وأنسّى
في النوم أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
أو أنسّى مع إقبالي عليه وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه
إذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من أصحاب المعاني والكلام على الحديث إلى أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لأن النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا
كله عنه وقالوا إن سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله إني لا أنسى أو أنسّى وقد أثبت
أحد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم
أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا وهو
أبو المظفر الإسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسّى إذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله

٢ مِنْ
١ أُخرى
٣ ولكن أُنسّى
٤ كُلّه وقالوا
٦ أو نسّى لأسنّ
٧ فقد
٨ مناقضة العمد
٩ أبو المظهر
١٠ أيضاً

بئس

بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نسّي ونفي الغفلة
وقلة الاهتمام بأمر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل إن الذي ترك
يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب إلى جواز تأخير الصلوة في الخوف إذا لم يتمكن من أدائها
إلى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح أن حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فإن قلت فما تقول في نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال إن عيني
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم أن للعلماء عن ذلك[٢] أجوبة منها أن المراد
بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه إن الله قبض أرواحنا
وقول بلال فيه ما ألقيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا إنما
يكون منه لأمر يريده[٣] الله من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار
شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن
يكون لمن بعدكم الثاني أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي أنه كان محروسا وأنه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس

[٢] في ذلك

[٣] من الله

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع أهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة الأهل أو لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا فإن قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب أنه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فإن قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره إليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي وقد قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم

[2] أهله

[3] لمراعاة

[4] حفظه / نقله

على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل إلى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتسابا بالعبد فيه وإسقاطه صلى الله عليه وسلم لما أسقط
من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله إلى
عباده ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هنا سبيله كرة ويجوز أن ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظمًا ولا يخلط حكمًا مما لا يدخل خللًا في الخبر
ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت
بهم إلى تجويز الكبائر وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فإذا لم يكن مذهبهم إجماعًا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديمًا وقامت
الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها
نحن نأخذ في النظر فيها إن شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر

[٢] يستذكرها
[٣] وتكليفه
[٤] تابعهم
[٦] في هذا البحث
[٧] في ذلك
[٨] الأدلة
[٩] محمد

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
أن جاءه الأعمى الآية وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله
وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله عن يونس
سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته داود وقوله
وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى قوله
مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعيته صلى الله عليه وسلم
وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان
على قلبي فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب
إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي
وترحمني الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى
ما أشبه هذه الظواهر فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله

٢ ما نقص

٧ وقصة

٢ وأخرت وأسررت وأعلنت

ما تقدم

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهنا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع أعلمه[1] أنه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل
النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد
بذلك أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم
وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي
مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل[2] المؤمنين
في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية أنك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من
العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره[3] حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

[1] الله
[2] وبما للمؤمنين
[3] ظهرك

والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك اى كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى
الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا
فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحى فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق

المعنى
عنك
لما
وانثقلت
حشاه
امر

ولم

ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمك ذلك ونحوه للقشيري قال وإنما
يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي أنها
كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك
وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى بدر
ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآيتين فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء
فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم أحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه بل قد روي عن الضحاك
أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى
الآية فقيل معناها لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى معصية
وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

[2] معناه
[3] أنها تكرمة
[4] دليل إلزام
[6] المعنيّ
[7] واختلف
[8] أني
[9] كله

بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ
أنها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل
ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤوا القتل
وإن شاؤوا الفداء على أن يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وأنهم لم يفعلوا إلا ما أذن
لهم فيه لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين مما كان الأصلح غيره
من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو
هذا أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى هذا من تصويب
رأيه ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه
وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

[٢] لوما / لولا

[٣] القصة

[٤] أشار إلى هذا

ولا

ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء أخبر الله تعالى نبيه في هذه
الآية أن تأويله وافق ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن الأسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى أراد لعظيم أمر بدر وكثرة أسراها
والله أعلم إظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب هذا
معنى كلامه وأما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه إثبات ذنب له
صلى الله عليه وسلم بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وأن الصواب والأولى كان لو كشف لك حال الرجلين الإقبال
على الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والإشارة إلى الإعراض
عنه بقوله وما عليك ألا يزكى وقيل أراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام وأما قصة

٢ لعظيم
٣ بتعريفهم
٤ أو تذنيب
٦ ما
٧ له
٨ ولا مخالفة
٩ المراد

آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
أي جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك
ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما أظهرا لهما وقال ابن عباس إنما
سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين
وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل
هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد
له عزما أي قصدا للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا فيه ضعف
لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك إن كان ملبسا عليه غالطا إذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
أبو بكر بن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

٢ اغترا
٣ وقيل
٤ وقال
٦ وإذا

وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان
قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر
الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها أبق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا
القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
أبق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم

والهدى

وَاَمَّا فَالظُّلْمُ اِلَى نَفْسِهِ اِعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هٰذَا قَوْلُ اٰدَمَ
وَحَوَّا رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا اِذْ كَانَا السَّبَبَ فِى وَضْعِهِمَا فِى غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِى
اُنْزِلَا فِيهِ وَاِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَاِنْزَالِهِمَا اِلَى الْاَرْضِ وَاَمَّا قِصَّةُ
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ اَنْ يُلْتَفَتَ اِلَى مَا سَطَّرَهُ فِيهِ الْاَخْبَارِيُّونَ
عَنْ اَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ
يَنُصَّ اللّٰهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا وَرَدَ فِى حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِى نَصَّ اللّٰهُ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ اِلَى قَوْلِهِ وَحُسْنَ مَآبٍ وَقَوْلُهُ فِيهِ
اَوَّابٌ فَمَعْنَى فَتَنَّاهُ اخْتَبَرْنَاهُ وَاَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهٰذَا
التَّفْسِيرُ اَوْلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى اَنْ قَالَ
لِلرَّجُلِ انْزِلْ لِى عَنِ امْرَاَتِكَ وَاَكْفِلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ وَنَبَّهَهُ
عَلَيْهِ وَاَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهٰذَا الَّذِى يَنْبَغِى اَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ
مِنْ اَمْرِهِ وَقِيلَ خَطَبَهَا عَلَى خِطْبَتِهِ وَقِيلَ بَلْ اَحَبَّ بِقَلْبِهِ اَنْ
يُسْتَشْهَدَ وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ اَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِى اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ
لِاَحَدِ الْخَصْمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمَكَ فَظَلَّمَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِيَ
عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بُسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالدُّنْيَا وَاِلَى نَفْيِ
مَا اُضِيفَ فِى الْاَخْبَارِ اِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ اَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَاَبُو
تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّاوُدِيُّ لَيْسَ فِى قِصَّةِ دَاوُدَ وَاُورِيَا
خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يُظَنُّ بِنَبِيٍّ مَحَبَّةُ قَتْلِ مُسْلِمٍ وَقِيلَ اِنَّ الْخَصْمَيْنِ اللَّذَيْنِ
اخْتَصَمَا اِلَيْهِ رَجُلَانِ فِى نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ وَاَمَّا قِصَّةُ

٢ فيها

٣ نِتَاج

يوسف

يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعتب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به
وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

فيها ٢ — تعتب ٣ — ليس هم مجمعا في كونهم من اهل الانبياء ٩ — عليه ٤ — فان ٦ — طريق جماعة ٢ — القبيل ٢ — ويكون ٧ — بما ٨

عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك
وقيل همّ بها اي زجرها ووعظها وقيل همّ بها اي غمّها امتناعه
عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى صلى الله عليه وسلم
مع قتيله الذي وكزه وقد نص الله تعالى انه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن

قيل ربي
اي
على
وقيل
الذي
كانوا
قضيته

إلا أنه استعمل في عرف الشرع في إخبار أدى إلى ما يكره وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى
دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها
عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما قصة
سليمن وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي

[2] يؤدي
[3] ما لم [7] له
[4] الله تعالى لما
[6] عن
[3] في كلامهم [2] عند أهلها
[7] بما

على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فألقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق
لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان في
القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل
هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلاً وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك

[٢] ووخذ

[٣] ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه

[٤] جوابات

[٦] على من قال

[٧] بتأويل

فظاهر

فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه
شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق
هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة
أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها
آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هنالك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصي به ولا نص
فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم فإن
قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن

عليته[2] — وعدهم[3] — فأوخذ — وعوتب[6] — وعيب — يأذن[7] — فيما لم[8] — واحدة[9] — ما[7] — شجرة[3] — هنالك[4]

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم[2] سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
ووخذوا[3] عليها وعوتبوا بسببها وحذروا[4] من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

٢ وعظيم
٣ اوخذوا
٤ او حذروا
٦ اراذلهم
٧ فكان / فكانت

وغيرهم

وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما[2] يكون[3] بالاضافة
الى هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اى يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو
او تأويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى
نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبى
السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن
بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ[7] الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز[8] عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة[9] فى درجاتهم

[2] بما
[3] يكون هذه الهنات
اليه هذه الهنات
[6] الهنات
[7] اخذ
[8] ويتجاوز / ويتجاوزه
[9] زيادة لهم

ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية
وقال بعد قوله لموسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين
قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت
نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله

لهم

على

على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن[٢] من المؤاخذة بما تقدم
وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم
بما أتقي قال الحارث بن أسد[٣] خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام
وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن
بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا
أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الرسل والأنبياء
الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد أن غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فصل
قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى
الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه[٦] على
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا
وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع
وأداه عن ربه[٧] من الوحي قطعا وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد[٨] واستحالة
ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة

٢ أمن
٣ سويد
٤ للاستغفار
صلى الله عليه وسلم
٦ وكونه
٧ عز وجل
٨ وعن غير

قطعا وتنزيهه عن الكبائر إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا
يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه أكرمك
الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله إذا سمع شيئا منها يرى أن الكلام فيها جملة من
فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه
ويبتنى عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله

لأمته
مما يجب لك
لا يؤمن
يجوز
صلى الله عليه وسلم
شرا
من هنا
فيه
أو أن
تتعدد

عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه
وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها
الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله
فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقا
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم
كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف[2] وبسط[3] فيه[6]
النبي[6]
كلهم[6]
على مع[4]
واحتجت[7]
الآية[8]

إنّ الذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرامٍ
بررةٍ ولا يمسّه إلا المطهّرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
إلى أنّ هذا خصوص للمرسلين منهم والمقرّبين واحتجّوا بأشياء ذكرها
أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله بعد ونبيّن الوجه
فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحطّ من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض
شيوخنا أشار بأن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا
أقول إنّ للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ههنا
فممّا احتجّ به من لم يوجب عصمة جميعهم قصّة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسّرين وما روي عن عليٍّ وابن عبّاس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أنّ هذه الأخبار لم يُروَ منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وليس
هو شيئاً يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسّرون في
معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصّه الله أوّل الآيات
من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم إيّاه وقد انطوت القصّة
على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الإشكالات إن شاء الله فاختلف أوّلاً في هاروت وماروت

وقوله [٢]

بمنزلتهم [٢]

ما لي أنّ [٣]

سما للكلام [١]

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين او لا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمن يريد بالسحر الذي فعلته عليه الشياطين واتبعتهم في
ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك

لا تفعل [7]
تتخيلوا تتخيلوا [3]
معصية [1]
الناس [6]
هذه التقسيمة [7]

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على
ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناء من الملئكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة
في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها والله اعلم

[٢] فحمل
[٣] ومما يذكرونه من قصة ابليس
[٤] وهو
[٦] ان ادم
[٧] وشائع
[٨] اشتغل
[٩] بها
[٢] والله الموفق والله الموفق للصواب

الباب

الباب الثانى فيما يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشىء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

٢ وذلك
٣ الى غيره مما هو اتم
٤ تقتيلا
٦ واشروا بالمآشير
٧ محمدا
٨ فى يوم

غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه

كان

٢ سحر
٣ ويتبين
ويرفع
٦ في محنتهم
٧ فاجورهم

كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه
لا يعتريه ذلك وأنه بخلافهم لقوله إني لست كهيئتكم إني أبيت
يطعمني ربي ويسقيني وكذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فإن قلت فقد جاءت
الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
أبو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي
بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن
إسمعيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه
ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل
إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من
التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع

[2] فقد

[3] الفعل

[4] إلى التشكيك

وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا وإنما السحر
مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه
أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع
على عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم
ينجلي عنه كما كان وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال سفين هذا أشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا
الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد
من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير

٢ وما فعله
٣ في شيء من صدقه
٤ هو
من
٧ إليه الشيء
٨ عن
٩ تفسير

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه
ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن
أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض
ولعله لمثل هذا أشار سفين بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى

ولعل [2]

يخيل [3]

شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذا حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي قال ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم

من
في غيره
لم يكن في اصابة السحر
على اسلوبها
عمرويه
عمرويه
المعقري
يوبرون
فنقصت
من رايي
وفي حديث

عن

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ
وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا
وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه إذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون
في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

[2] أو سنة

[3] ثمر

[4] فيه

[6] ما ذكروا

[7] الجوارح

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل وأما ما يعتقده في
أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن
يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع فمن قضيت
له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو محمد ثنا أبو بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير
أخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من
بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له وتجري أحكامه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما

[2] على نحو ما أسمع
[3] منه
[4] أحكامهم

أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأقواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو إذًا في ذلك بالمكنون من إعلام الله
له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله
تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه
ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل
أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام
وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فصل وأما أقواله الدنيوية من أخباره
عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا
أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد

٢ مما
٣ وادفع
١ يشاء
٦ يشاء
٧ فهنا

أو سهوا أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم منه صلى
الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سئلته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور
الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء
أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له
خائنة قلب فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول
للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية
فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب
تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا

فانه

خيانة

ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به
من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تزوجها
ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه
الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم

[2] عنه

[3] وذكر

[4] عينيه

من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو
زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث السمرقندي
فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها
فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها قمعا
للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه
رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء واستحسنه القاضي القشيري

[2] سببه
[3] فنهى
[4] تزويجها
[6] للحسن
[7] والتعويل على ما ذكرناه
[8] ومعه

وعليه

وعليه عوّل ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من
ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الآية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي

أبو الوليد ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
بن همام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا
فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فإن الذي
أنا فيه خير وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا في هذا الحديث
إن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر إذ معناه

[2] عن معمر
[3] بعدي
[1] بعده
[6] فقالوا أهجر
[7] ويروى أهجر
أهجر

هذي

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى وأهجر هجرا اذا أفحش وأهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه[2] الطرق وكذا
رويناه[3] عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن يحمل
قول القائل هجر أو أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه[4] والمقام
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا وأما[6] على رواية أهجرا وهي رواية أبي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى[7] المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد أمره صلى الله
عليه وسلم أن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم

[2] هذا الطريق
[3] رويناه، رويناه، روايتنا
[4] وهو ل
[6] وأما رواية
[7] على

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق[2] بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب[3]
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة[4] والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه[6] وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

[2] الاوفق
[3] لما كتب في ذلك الكتاب
[4] المشورة
[6] تركهم

صل

صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال حدثنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

٢ خير
٣ من الذي طلبتم مني
٤ كتابه امر الخلافة / كتابة امر الخلافة
٦ فصل فما وجه
٧ ان محمدا

ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن
امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
الله فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى
قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو
عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد

٢ عند حال
٣ فيما
٤ لمن
٦ او العفو
٧ بطنه

خ

في صفته في غير حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال أنس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا
عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم أشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة أمثالها إجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده أو سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل
ذلك له كفارة لما أصابه وتمحية لما اجترم وأن تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب
من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فإن قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الأنصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الأنصاري
أن كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب أن النبي
صلى الله عليه وسلم منزه أن يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
أمر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير أولا إلى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب

[٢] ولا فحاشا
[٣] ما باله
[٤] مدافعة أمثالها
[٦] فهو كفارة
[٧] إنه [٧] أن، وإن
[٨] عن
[٩] القضية

استوفى للنبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم
وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدّيه حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه

[2] فاستوفى
[3] فيهما
[1] لتعديه
[6] نبيك
[7] انه صواب
[8] خط

واما

وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني[2] بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه إنما ضربه[3] صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه
به[4] ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم
يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل وأما أفعاله صلى
الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه[6] فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور
إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته[7] وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه
أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر معاند
أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح[8] أعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها اليوم

[2] فغشيني
[3] كان ضربه إياه
[4] عليه
[6] بل
[7] الا ضروريته
[8] بمصالح

الفزع وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أحواله[2] بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل من أمور
الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هنا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه
من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من أمرهم[3] مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة[4] لأن يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغيرها[6] وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم[7] للدين وأهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما[8] سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول إن من شر[9] الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى[2] الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه[3] حتى لا يبدو منه
شيء من أطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع

[2] أفعاله
[3] من أمورهم
[4] وكراهية
[6] لتغييرها
[7] مماتة
[8] لما
[9] من شرار
[2] يتولاه به
[3] في ملئه

جلسائه بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين
فإن قلت فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما خرج
سألته عن ذلك قال إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
أن فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب
الخلق إلي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا إذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الأحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل فما
معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم

[٢] أو أخو العشيرة
[٢] هو
[٣] إن شر
[٤] من تركه الناس اتقاء شره
[٤] اتقاء فحشه
[٦] يتألفهم
[٧] بما
[٨] يثق
[٩] ولا

لعائشة وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم
الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم أبطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
إذ ليس في أكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها إذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة وقال
وإن أسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لأنفسهم قبل ذلك ووجه ثان أن قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الأمر لكن على معنى التسوية
والإعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل أن الولاء لمن أعتق فكأنه قال اشترطي أو لا تشترطي
فإنه شرط غير نافع وإلى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

شرط الله تعالى أوثق وقضاؤه أحق [٢]

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثاني أن معنى قوله اشترطي لهم الولاء أي أظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فإن قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام بأخيه إذ جعل
السقاية في رحله وأخذه باسم سرقها وما جرى على إخوته في ذلك
وقوله إنكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم أكرمك الله أن الآية تدل
على أن فعل يوسف كان من أمر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما
كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وأيضا فإن يوسف كان أعلم أخاه
بأني أنا أخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وإزاحة السوء والمضرة
عنه بذلك وأما قوله أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله إن حسن له التأويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم أن نقول الأنبياء
ما لم يأت أنهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء عليهم جميعهم السلام وما الوجه

على مخالفته

ووفقته

لحل شبهه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

٢ فيما
٣ على جميعهم
فيه
وتأكيدا
ومحوا

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان
كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى

٢ قائل

٢ وهو

٣ فعوقب بالبكاء

٤ فليتغد

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرنا من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

[1] في جهة
[3] وهذا
[4] لا وعك
[6] ذلك
[7] ان اضع
[8] وقال
[9] مثل

إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية أبي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة أخرى أودعها الله في الأمراض لأجسامهم
وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
الموت الفجاءة وأخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية أبي هريرة
من حيث أتتها الريح تكفأها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه أن المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والأمراض راض بتصريفه
بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما أتتها فإذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع إلى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

[2] كفّر الله
[3] يكفّر
[1] إلا تحاتّت عنه ذنوبه
خطيئاته
كما تحاتّ
[8] أنفسهم
[9] لأبي هريرة
تُهلكه
[2] مُطاع
تسخّطه

عليه فإذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الآلام ومعرفة ما له فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء حتى
إذا أراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة وأخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا ولعذاب الآخرة أشد
كانجعاف الأرزة وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في أعدائه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية ففجأ
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة ومنه في حديث
إبراهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أي الغضب يريد
موت الفجأة وحكمة ثالثة أن الأمراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من إصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويؤدي الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية

[٢] لما
[٣] تقدم
[٤] وأبقى
[٥] يريدون
[٦] الموت
[٧] فينتصل

فيمن يخلفه أو أمر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تأخر[٢] قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى كتب كتاب لئلا تضل
أمته بعده إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك
عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم ليزدادوا
إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا إلى أهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجاءة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر والفاجر
وذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان أمره عليه كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا
وأذاها[٢] كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه[٣] وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه

[٢] من ذنبه

[٢] أذى

[٣] يستريح ويستراح

وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه
عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل وفقه الله قد تقدم
من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم
توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار[2]

[2] النصارى

بمعنى

بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو صلى
الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا
تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان
عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي

(٢) تسموا
(٣) ولا تكتنوا
(٤) الكريمة
(٦) دعوته
(٧) ممن لم يدعه
(٨) والذي
(٢) وان
(٩) يدعونه
(٢) يا ابا القاسم
(٣) ولبس بعضهم
(١) باسمي

صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال لعمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا ندعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين
كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه
وسلم سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشأنه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

وبقول فعل

اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء

فاعلم

يقتل

يُقتل كما نبيّنه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على
هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه
أو دعا عليه أو تمنّى مضرّة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور أو عيّره بشيء ممّا جرى من البلاء والمحنة عليه أو
غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كله
إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى
هلمّ جرّاً قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سبّ
النبي صلّى الله عليه وسلّم يُقتل وممّن قال ذلك مالك بن أنس
والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل
وهو مقتضى قول أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل
الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا هي ردّة وروى مثله الوليد
بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه
فيمن تنقّصه صلّى الله عليه وسلّم أو برئ منه أو كذّبه وقال
سحنون فيمن سبّه ذلك ردّة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حدّ أو كفر كما سنبيّنه في الباب
الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين العلماء
الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره

[2] العزيزة
عليه مع
[3] يوماً وهلمّ جرّا
[2] المذكورين
[4] في المسلم

وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي
لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله
ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب
مالك أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين

[4] على
[2] فقد كفر
[3] بقوله
[2] في

من مسلم

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل
او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمن للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التأويل

اي
للمهور باشتهاره بذلك
الحمال
هي صفة
وكذا
في حق رسول الله
الصفق
ادعاءه

في لفظ صريح لا يقبل لأنه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم

المكس [٢]

وقال ان سئلت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا

عليه السلام

وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين

عمرو [٣]

وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة
فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب

قبلت توبته

والا قتل لانه تنقص إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على
بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك وأصحابه أن من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا أو مصرحا وإن قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا أو تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا
في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبينه بعد وكذلك أقول حكم
من غمصه أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما
أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أذى من عدوه أو شدة
من زمنه أو بالميل إلى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل
في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى أذاه بأذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين أينما
ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال قتل الخراصون وقاتلهم الله

عليه الصلوة والسلام

في خاصة نفسه

وتنقصا

لعن الله

الله تعالى

لا فرق

أنى يؤفكون أي لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين
وفي أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذي الله ونبيه أشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الإيمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو أذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله
قد كفرتم بعد إيمانكم قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا
الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي
إجازة قال ثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوية ثنا محمد بن
نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن
الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه

حيوة

وفي الحديث الصحيح[٢] امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة[٣] دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر[٣] قريش مالي اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

[٢] ان النبي صلى الله عليه وسلم

[٣] وكان قتله

[٣] يا معشر

عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا
قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ
ابا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من
خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة
الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا
الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ
لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد

[٢] وبلغ المهاجر
[٣] يديها
[٤] وتسبه
[٦] بسبه لك

فاستدل

فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر أنه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها
من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي أبو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخبارهم وغيرهم ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق
بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقتله لمالك على أصله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

٢ واستدل

٣ ممن ذكر مناقب مالك

٤ مذاهب
٦ تشتهر
٧ أو ممن لا

٨ من

الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين وقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا بان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى

كفر [2]

[3] ويدل عليه ايضا ان قائل هذا

مستترا [4]

قسمة [6]

باكثر

بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر
الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل إليه
ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويدارئهم ويقول لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداريا الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن
الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

---

[2] فكل
[3] ويداريهم
[5] يداري
[6] عليهم
[7] في التألف
[8] بن الحارث
[9] بن أبي معيط

حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال قال ولعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

بين يديه [2]

وجفوتهم [2]

في السام [3]

فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وأيضاً
فإن الأمر كان سراً وباطناً وظاهرهم الإسلام والإيمان
وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان للعداوة
وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً إلى مالك بن
أنس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن
محمداً يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا

العدو

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها[2] ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا[3] ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

[2] نسخت
[3] شيئا
[4] تصريح
[5] والملالة
و
[6] وغيره
[7] هذا

والأظهر

وأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله
عليه وسلم على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله
عليهم وأذن له في قتل من عينه منهم وأنزلهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم
من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم منه له فيما
تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم
يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل
أو جبل عليه البشر من السفه كجبذ الأعرابي رداءه حتى أثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه

٢ قتال
٣ حبه
٤ وأنزلهم
٦ منها
٧ في النفس
٨ من الغفلة
٩ بردائه
٢ له

التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه وأشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه أو يكون هذا فيما آذاه به كافر رجا بعد ذلك
إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والإزراء به وغمصه بأي
وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه
أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة
في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه
أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره أو يأتي
بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن
ظهر بدليل حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته
على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه

ومما ٢ — زوجته ٣ — وجاء ٤ — وصفح عنهم ٦ — والازدراء ٧ — والازدراء ٨ — ولا معتقدا ٩ — من الكفر ٢ — به ٣

وعجرفية وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل
دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في
المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم
تنصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وأيضا فإنه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله
على نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها إثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو
وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته أم لا

٢ اذ

أحد

٣ إنما هو

١ عليه الصلاة والسلام

فهذا كافر بالإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحاً بذلك كان
حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وإن كان متستراً
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن محمداً ليس بنبي
أو لم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سراً أو جهراً وقال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل
إلى الناس وقال بعد نبيكم نبي إنه يستتاب إن كان معلناً بذلك
فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون

بالإجماع[2]

مستتراً

أو كذبه[2]

من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بأسود وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل

الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال له صل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مضمرا الشتم وقال أبو إسحاق البرقي وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم

بتهرت

للنبي

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه
الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن
الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

وسلامه
اجمعين
من
عن ابن ابي زيد

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

١ لا
٢ من
٣ أنه كان
٤ هذين العددين
٦ ينقطع
٧ بتبيين جهل
٤ أنه
٨ في المسألة
٩ مناس

فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحق
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن
عيسى أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه فصل الوجه الخامس أن لا
يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على
التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على
طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو
لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
أو قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء

يتهمون

لشناعة

عليه

بالسياط

فقد

فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او وقد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او وقد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد

على ٢ ١

يحتمل لوجهين ٣ الوجهين ٤

خفقت ٦ جبريلين ٧

شعار ٨

المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كأن ابا بكر ابو بكر الرضا   وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملئكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر
حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرام حتى شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله

[2] كثرنا

[3] فيه

[4] وابو

[7] بالدين

[6] أعلاء

[1] او

أو نَدُورِهِ وقرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم ... فإن عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتبي أن مما أخذ عليه أيضا وكفر فيه
أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد أنكروا عليه أيضا قوله

كيف لا يدنيك من أمل ... من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه
ولا يضاف فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله
وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب
إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر
بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال
كاتب له قد كان أبو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

خضيب ٢ — في ٣ — به ٤ — في الشعر ٦ — على الآخر ٧ — الفقير ٨ — في مثل ٩ — من ٢ — قتله ٢

فهزله وقال لا تكتب لي بها وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال اى شئ
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر حاله من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره

إذ
غاب
لدمامة
والتوهين
فيهما
ما رأى
فيرهب
بعبوسه
لتشبيهه
التعريض

الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن
أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيترك لأن قوله
لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت أيضا مسألة استفتى فيها
بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله فصل الوجه السادس
أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر
في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار
والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه

[2] ترك
[3] بعض قضاة
[4] وآثرا
[6] عليه
[7] والتجريح
[8] على جهة

مَا يَقْتَضِيهِ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِي لِذَلِكَ وَالْمَحْكِيِّ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ
لِذَلِكَ مِمَّنْ تَصَدَّى لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقْطَعُ
بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فُتْيَاهُ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ
بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ
عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِنْكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادِ قَوْلِهِ
لِقَطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَ مِمَّنْ يَعِظُ الْعَامَّةَ أَوْ يُؤَدِّبُ الصِّبْيَانَ فَإِنَّ مَنْ هَذِهِ سَرِيرَتُهُ
لَا يُؤْمَنُ عَلَى إِلْقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَتَأَكَّدُ فِي هَؤُلَاءِ الْإِيجَابُ
لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ
الْقَائِلُ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ
وَحِمَايَةُ عِرْضِهِ مُتَعَيِّنٌ وَنُصْرَتُهُ عَنِ الْأَذَى حَيًّا وَمَيِّتًا مُسْتَحَقٌّ
عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لَكِنَّهُ إِذَا قَامَ بِهَذَا مَنْ ظَهَرَ بِهِ الْحَقُّ وَفُصِلَتْ بِهِ
الْقَضِيَّةُ وَبَانَ بِهِ الْأَمْرُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِي الْفَرْضُ وَبَقِيَ الِاسْتِحْبَابُ
فِي تَكْثِيرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَعَضْدِ التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ
عَلَى بَيَانِ حَالِ الْمُتَّهَمِ فِي الْحَدِيثِ فَكَيْفَ بِمِثْلِ هَذَا وَقَدْ سُئِلَ
أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الشَّاهِدِ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى
أَيَسَعُهُ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ شَهَادَتَهُ قَالَ إِنْ رَجَا نَفَاذَ الْحُكْمِ بِشَهَادَتِهِ
فَلْيَشْهَدْ وَكَذَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَرَى الْقَتْلَ بِمَا شَهِدَ بِهِ وَيَرَى
الِاسْتِتَابَةَ وَالْأَدَبَ فَلْيَشْهَدْ وَيَلْزَمُهُ ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِبَاحَةُ

٢ لَكِنْ

٣ نَفَاذ

حكاية

الحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلاً في هذا الباب فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة

٢ وفي هذه

٣ والازدراء

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زُجر عن
ذلك ونُهي عن العودة إليه وإن قُوِّم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حُكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

بقدر به — عن حكايته — عن العودة — فما — أظهر — وكتابته

الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة[٢] على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه[٣] او يخشى به[٤] فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

---

٢ مستشنعة

٣ لا يفهمه

٣ لا يفقه

٤ فيه

مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِئْجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ
مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ
عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةَ
جَمِيعِ الْعَرَبِ نَعَمْ فِي ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ وَتَدْرِيجُ اللَّهِ[2] تَعَالَى
لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَدْرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ
بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُتَقَدِّمِ الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ قَدْ ذَكَرَ
اللَّهُ يُتْمَهُ وَعَيْلَتَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ
فَذِكْرُ الذَّاكِرِ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَئِهِ
وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مِنَحِ اللَّهِ قِبَلَهُ وَعَظِيمِ مِنَّتِهِ[3] عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ
بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا
عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ وَمَنْ نَاوَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا
وَنَمَى أَمْرُهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ مِلْكِ مَقَالِيدِهِمْ وَاسْتِبَاحَةِ مَمَالِكِ
كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ
وَلَوْ كَانَ ابْنَ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ
أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ حِينَ سَأَلَ
أَبَا سُفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ثُمَّ قَالَ وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ

[2] اللَّهُ
[3] مِنَنِهِ، مِنَنِ اللَّهِ
[4] وَنَمَى أَمْرُهُ

لَقُلْنَا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم
جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره

[٢] وان اليتم
[٣] من
[٥] فيه
[٦] وتبليغه

وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده يلحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها
او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله

احاديث [٢]

تصريحها [٣]

باشاراتها

وتبليغها [٦]

وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ[٢] بِهَا إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي
بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ[٣] يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُغْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ
عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ
اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِثَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ

فَصْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرِ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمُذَاكَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ[٤] مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ
حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالِارْتِمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةِ لَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ[٦] وَتَكَلَّمَ عَلَى
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمْكَنَهُ وَاجْتَنَبَ بَشِيعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَقْبُحُ كَلَفْظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

[٢] الاشتغال
[٣] وكان
[٤] الواجبة
[٦] العظمة

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع
سهوا أو غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم
وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى
إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو أولى وأدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزير وإعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هنا قبيح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم أوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا
فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

بعض
[2] وبره
[4] ورأيت
[6] ورأيت
[7] الحايرين

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاماً لربه وإجلالاً له وإشفاقاً من
التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا إجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك
وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر
بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده وقال
أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

٢ عليه الصلاة والسلام
٣ أو تخيير
٢ وتخيير
١ منه
٦ في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره لأنه كان يقدر على
ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال أقبل توبته لأني أستدل على حقيقتها بمجيئه
فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي
أبو الفضل وهذا قول أصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا
تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحق وأحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره
وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق
لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي أبو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله عليه وسلم

بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلْحَقُهُ الْمَعَرَّةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِنُبُوَّتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَايِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ تَلْحَقُ الْمَعَرَّةُ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالِارْتِدَادِ الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الِارْتِدَادَ مَعْنًى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لَا حَقَّ فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَقُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لِآدَمِيٍّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يَقْتُلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ أَوْ يَقْذِفُ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقِطُ عَنْهُ حَدَّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تُسْقِطُ ذُنُوبَهُ مِنْ زِنًى وَسَرِقَةٍ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنًى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعَرَّةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالِاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ بِتَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِ إِنَابَتِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ وَبَقِيَ حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَابِسِيُّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ السَّبَّ مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شُيُوخِنَا هَؤُلَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا

(٢) بِهِ (٣) لِلْآدَمِيِّينَ (٤) حَقٌّ

ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان
منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

(١) بحكم
(٢) وكيف
(٣) رغمهم

فهذا

فهنا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
إن شاء الله تعالى فصل إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد إذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل العلم
إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن أبي رباح والنخعي
والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحق
وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في إحدى
الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة
وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند
الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكي أيضا عن عطاء أنه إن كان ممن ولد في الإسلام
لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال أبو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك سواء وأما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر أنه يستتاب ثلاثة أيام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولي الشافعي وقول أحمد وإسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار إلا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك أيضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم فإن تاب وإلا قتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب أو مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا أصحاب الرأي وروي عن أبي بكر الصديق أنه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال إن لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم[2] يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد أو يشدد عليه

[2] أبي القاسم

إمام

أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال أصبغ
يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب
أبي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الأيام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف ماله إذا خيف أن يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد أربع مرات أو خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا
كلما رجع وهو قول الشافعي وأحمد وقاله ابن القاسم وقال إسحق
يقتل في الرابعة وقال أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وإن تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحدا أوجب
على المرتد في المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس أو ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك إن تاب على القول بقبول
توبته فهنا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الإمام

وأما

بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن
والشد في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه
القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال
وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة
فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله بن
عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره
القتل فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في
القيود شداً ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال
في مسألة أخرى مثلها ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي
الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة

[2] والفجور
[3] شئ
[4] في القيد
[6] عليه
[7] ولكن يستطال
[8] من

شديدة

شديدة فامّا ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عدا وتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبرز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرّض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن

---

٢ اسقطها

٣ الرشاد

٦ وصاروا اهل حرب

٦ بكفرهم

٧ عليهم

قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف
فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط
إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه
ثم تاب لأنا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا
للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال
الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلى الله
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

[1] لأنا نعلم

[2] ولا استأمنا

[3] وإلحاق النقيصة

وأصبغ

وأصبغ فيمن شتم نبيا من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم
السلام قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد
وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن
إن أسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين
من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك إلا أن يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى
أو عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله وأما
إن سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء
تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم وإذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن
يقول أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب
الموجع والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعا وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

٢ من

٣ وقال سحنون

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

٢ يخفف

٣ ماحكى

٤ فهو الآن في الجنة

ولقد كدت أن لا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني[2] الصمت قال
ابن كنانة في المبسوطة[3] من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله
ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب إلي مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني
مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله
وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت[4] الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة[6] سلف أصحابنا
الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها[7] قال
غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل
عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه
حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره
فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

[2] لا يسعني
[3] في المبسوط
[4] ونفذت ونفذت
[6] وجماعة
[7] وبه

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من
قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستسرا بذلك
وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر
التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه حكم
الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن

مستترا

حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه
وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف فإنه لا يورث
وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة أو لم تقبل إنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي
وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي والليث
وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
أصبغ وخلاف قول سحنون واختلف فيها على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة

وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه
لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه
وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
قاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من
أسر كفرا فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه

لا خلاف
أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط[2] وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء[3] على الله بارتداده إلى دين دان به
وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة[4]

[2] في المبسوطة
[3] افترى
[4] قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب أخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله
فأفتى إبرهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه
عبد الملك بن حبيب وإبرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمن القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله
وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه

٢ بن حسين
٣ لأنه
٤ حسين
١ ومفهومه

تَرْكِ اسْتِتَابَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلُ
اتَّهَمْنَاهُ وَظَنَنَّا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا
يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزِّنْدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ بِمَعْنَى الْارْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ عُلِمَ
أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ
هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ عَلَى مَشْهُورِ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ
مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فَصْلٌ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
السَّبِّ وَلَا الرِّدَّةِ وَقَصْدِ الْكُفْرِ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ
وَالْاجْتِهَادِ وَالْخَطَأِ الْمُفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهٍ
أَوْ نَعْتٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةِ كَمَالٍ فَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّزُوا فِئَةً وَأَنَّهُمْ
يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ
مِنْهُمْ فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سَجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
إِقْلَاعُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتُهُمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِصَبِيغٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ فِي الْخَوَارِجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
الْمَاجِشُونِ وَقَوْلُ سَحْنُونٍ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبِهِ فَسَّرَ

[٢] إذا
[٣] عُلم.
المتمسّك
مذهب العلماء
ذلك

قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي[3] مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن

[2] وما رواه عمر

[3] أبو مسهر

قالا القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني
والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري[3]
وأكثر أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة
وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام
عليهم قال إسمعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر
أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض

[2] فقال يقتل

[3] القدرية

تكفيرهم

كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

وقال
ويوارثهم
ويحكم
لمن
منهم
قول

مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله
إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن
الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن
إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل
فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف
كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

ميتهم

من مسلم واحد

معرضة

في الاسلام وتسميه الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا والرياء وعقوق الوالدين
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

وإطلاقه [2]
الزنا [3] الرياء [3]
قتل قتيل [4]
*
التنبيه [6]
وقتل [7]
وقوله [8]

من الاسلام بشيء اجاب به الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال

٢ لا يفقهون
٣ الأمة
٤ صريحا
٦ عليها
٧ وقول

بعض

بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما
هو من أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق
إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه
على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وإنما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل
قول عبيد الله عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك
قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع إلا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر

[2] الاصفهاني

[3] إذا

المقرب

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمنانية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملئكة أو الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالإلهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم سواه أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح

٧ المانية / المانوية

وانفصالها

وانتقالها ابد الآباد في الأشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
وان كان بعض هؤلاء فداشركوا [٢] في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة [٣] فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

[٢] اشتركوا

[٣] والاباحية

★ ★

أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء
أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج
بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن
يلتحي أو ليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة
أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية[2] القائلين
بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده فكذلك كل إمام
عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية[3] والبيانية[4]
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة
لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه

[2] وكالجرمية / وكالخرمية
[3] وكالبزيعية
[4] البيانية

وإن لم

وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين
لا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من
دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم

٢ او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله

٣ من قال

٤ من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى
علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون
أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا
من كافر وأن هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام
وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر
أو الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول إنما أوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك أجمع على تكفير من قال
من الخوارج إن الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
إن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء

[2] صاحبها

[3] أجمع المسلمون

رجال

رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة
وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها
وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر
مكة أو البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج أو قال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وأن تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي
تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم إلا أن يكون
حديث عهد بإسلام فيقال له سبيلك أن تسأل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة إلى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمور كما قيل لك وأن تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها[2] هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وأن تلك الأفعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وأن صفات الصلواة[3] المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

[2] هي

[3] الصلوة

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن
أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري أنه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب
أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

[2] كلية
[3] كقول
[6] مخالفة
بهذا
[7] نكفيرهما
[8] حديث
[9] بالإجماع

نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمن او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله

٢ على غير
٣ وزعمهم
٤ بنية
٦ واما
٧ إذ

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

من فارق
الاجماع
نقله بالعلماء و
الى الوقف
الاجماع
الزنانير
علم

ولا

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة
وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه
رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل
وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فأما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال

[٢ عنه]
[٣ فلا]

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت[٢] لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره[٣] لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا[٤] على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم

[٢] اذهلت
[٣] سكفر
[٤] وقفوا

والاعراض

والإعراض عن الختم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر
ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لأحد
منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند
المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال
وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في إكفار
المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئاً منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن
إعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
وأما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

قبوراً ٢

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعا قال أصبغ
لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير أهل الأديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد ابن
مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا
فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال أبو محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي وإجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

[٢] كفروا

[٣] من أهل

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه خرج
من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين
لا يقر عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا
يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون الله خالقه
أو ربه أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره أو جهله إلا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما
علم أنه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وإن لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
أحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم وأجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
أبو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن أبي العزاقير[٢] وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد
يومئذ أبو الحسين بن أبي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم
في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد
أن الله تعالى خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبأ
يستتاب أسر ذلك أو أعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقاله أشهب في يهودي تنبأ وادعى أنه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال أبو
محمد بن أبي زيد فيمن لعن بارئه وادعى أن لسانه زل وانما

[٢] الغرافيد / العزاقر / العزاقيد

أراد

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص[2] لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب[3] وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدأ[4] الخراز يرش جلوده[6] وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان ابن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم رب[7] عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

[2] والتنقيص
[3] بن اخيه عجب
[4] ابتدأ
[6] برش جلوده
[7] ربا

إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن
من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك
اللهم لبيك قال فإن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا
أنا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

رب العباد ما لنا وما لكا — قد كنت تسقينا فما بدا لكا

٢ بمحضر
٣ الفقيه
١ منه
٦ سبيلها
٧ قصر

أزل

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا   في أشباه هذا من كلام
الجهال ومن لم يقوّمه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقلّ ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له
عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهوّر من القول
والله منزّه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه
قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا
من مشايخنا قلّما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للإنسان جزيت خيرا وقلّ ما يقول جزاك الله خيرا
إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
أن الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سابّ النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصّلناها والله الموفق فصل وحكم من سبّ سائر أنبياء
الله تعالى وملائكته واستخفّ بهم أو كذّبهم فيما أتوا به
أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدّمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله

[٢] روينا
[٣] في سب النبي

وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُحْنُونٌ
فِيمَنْ شَتَمَ الأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ
وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سُحْنُونٌ عَنِ ابْنِ
الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا
الأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقُرْطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَنَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ
مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سُحْنُونٌ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ
بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ
وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوُهُ عَنْ سُحْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ
بِعَلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ
بِأَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرِئَ مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِآخَرَ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ الْغَضْبَانِ
لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ الْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى

قاله [2]

وابن عبد الملك [3]

ابن عبد الرحمن

او شك في نبي من ذلك [6]

معين

مُعَيَّنٍ مِمَّن حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَئِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُشْتَهِرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ
بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِلَ وَمَالِكٍ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ
وَالزَّبَانِيَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَئِكَةِ وَمَنْ
سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعَزْرَائِلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةِ
وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنَ الْمَلَئِكَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا[٢] فَأَمَّا مَنْ لَمْ
تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَئِكَةِ
أَوِ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَئِكَةِ وَالْخَضِرِ وَلُقْمَانَ وَذِي
الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ نَبِيُّ أَهْلِ الرَّسِّ
وَزَرَادُشْتَ الَّذِي تَدَّعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرِّخُونَ نُبُوَّتَهُ فَلَيْسَ الْحُكْمُ
فِي سَابِّهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحُرْمَةُ وَلَكِنْ يُزْجَرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَآذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ
الْمَقُولِ فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدِّيقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ
تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُ وَأَمَّا إِنْكَارُ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخَرِ مِنَ الْمَلَئِكَةِ
فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا
فَإِنْ عَادَ أُدِّبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ
الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ

فَصْلٌ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ

[٢] بهم بها
[٣] ما
[٤] وزرادشت
[٦] فيهم

منه أو سبّهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية أو كذّب به أو بشيء منه
أو كذّب بشيء مما صرّح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى
ما أثبته على علم منه بذلك أو شكّ في شيء من ذلك فهو كافر
عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله ثنا أبو علي ثنا ابن عبد البر ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلّى الله عليه وسلّم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلّى الله
عليه وسلّم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حلّ ضرب
عنقه وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكتب الله المنزلة أو كفر
بها أو لعنها أو سبّها أو استخفّ بها فهو كافر وقد أجمع المسلمون
أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف
بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين
إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلّى الله عليه وسلّم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه
حرفاً قاصداً لذلك أو بدّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه

لَيسَ مِنَ الْقُرآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَالِكٌ قَتْلَ
مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرآنَ وَمَنْ
خَالَفَ الْقُرآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ
إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوِّذَتَانِ لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ يُضْرَبُ
عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ
إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ
عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ
كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ جَمِيعُ مَنْ يَنْتَحِلُ
التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ
إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَّا
أَنَا فَأَقْرَأُ كَذَا فَبَلَغَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أُرَاهُ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ
بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ
بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ
كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلِّهِ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ
بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللّٰهِ وَقَدْ سُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَمَّنْ خَاصَمَ
يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرٰيةِ فَقَالَ الْآخَرُ لَعَنَ اللّٰهُ التَّوْرٰيةَ
فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ
الْقَضِيَّةِ فَقَالَ إِنَّمَا لَعَنْتُ تَوْرٰيةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

٢ ابْنُ الْحَدَّادِ

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل
التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لفظ التوراة مجردا لضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك
أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم
أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

أهل بيته آل النبي

فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو
علي رحمه الله ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل ثنا أبو
يعلى ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
ثنا يعقوب بن إبرهيم ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي
أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم[٢] في آخر الزمان
يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم
وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال
لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص
فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد[٣] إلى بغض
أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه
حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

[٢] أقوام

[٣] إلى ذلك بغض

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه[٢] كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين
وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر

[٢] بنفسه

[٣] خصمه

[٤] وسلمه

[٦] ابنه

إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه
حتى لا يشتم أحداً بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو ذر
الهروي أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال لولا أن
له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة أصناف
فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤوا الدار والإيمان
من قبلهم الآية وهؤلاء هم الأنصار ثم قال والذين جاؤوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض
أصحابنا حدين حداً له وحداً لأمه ولا أجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من
سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد
حد الفرية لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي
حياً قام بما يجب له وإلا فمن قام من المسلمين كان على الإمام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم

بسبب[2] حليلته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري[3] قال
وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هو أخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه في
ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر
الصديق إنه إن كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيها الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكروها رواية قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع
وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه

٢ بسبب
٣ الفرية
٤ عن مالك فيمن انتسب
١ أحق
ولا يؤجر
١ في مثل ما
٩ أن يكون

١ أو

او مقتدى[٢] بقيد بنيه عن كتابه او فيه لا كتفى بما ارويه عما ادريه
والى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في[٣] الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين

[٢] او مفيدا

[٣] مع

تمّ بعون الله وواسع رحمته الفراغ عن طباعة كتاب الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى في طبعته الأولى في المطبعة العثمانية اليوم الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٣١٢ هجرية. وأشرف على طباعته مرة أخرى كاتب الأسماء الحسنى، وكتاب التفسير القرآني للقرآن، ومختصر تفسير الجمل: أبو حازم حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حسن بن سليمان بن أمين الشهير بالجمل. وأمه مريم بنت محمود بنت على الرافعي. المولود في القاهرة فجر الخميس ٢٨ جماد أول سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٤ م. وتمت إن شاء الله الطبعة الثانية بفضل الله وبواسع رحمته في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٣ هجرية الموافق التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٩٣ ميلادية.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

فهرس المجلد الاول من كتاب الشفاء

فهرس المجلد الثاني من كتاب الشفاء

القاضي عِياض

هو عِياضُ بن مُوسَى بنُ عِياض بنُ عُمَرَ اليَحصُبيّ السَّبتيّ الغرناطيّ المالِكيّ قاضي سَبْتَة بالمغرب. مولِدُه بسبْتَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وسَبعينَ وأربعمائة للهجرةِ في شَعبانَ، فهو سَبتيُّ الدّارِ والبِلادِ، أندلُسيُّ الأصلِ. فقد نشأ جدودُه بالأندلس ثمّ انتقلوا إلى مدينةِ فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل إلى سبتة بعد سُكنَى فاس. وكانت وفاتُه بمراكش يوم الجُمُعةِ سَنَةَ أربعٍ وأربعينَ وخمسمائة كما ذكر ذلك الخفاجيّ صاحب [نسيم الرّياض في شرح الشِّفا للقاضي عِياض] . وعِلْمُهُ وفَضْلُهُ وتبحُّرُهُ في عِلومِ التَّفسيرِ والسُّنَّةِ والفِقْهِ والأدَبِ نَسَبٌ يُضَافُ إلى نَسَبِهِ الزَّاكي وحَسَبِهِ الرَّفيع .

معوّض عوض إبراهيم
الدّاعي إلى الله


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



